نعم أهواك
رواية
مروة ممدوح

نعم أهواك

لـ

مروة ممدوح

جميع الحقوق محفوظة © عصير الكتب للنشر الإلكتروني

http://book-juice.com

نعم أهواك

المؤلفة : مروة ممدوح

نشر في : مايو ٢٠١٥

((جمعتهم وصيه .. وميراث مشترك .. وتزوجا رغما عنهم ..

قالت له : لا تنتظر منى أى شيء .. لقد ماتت بداخلى كل المشاعر ..

ترى هل ستظل على وعدها له ولنفسها ام ستحبه رغماً عنها.. وماذا

سيكون رد فعلها عندما تعرف السر الذى يخفيه عنها ؟!)

الفصل الاول :

الوصية

جلست رنا فى مكتب المحامى تشعر بالتوتر الشديد .. و تفرك يديها فى عصبيه وتنظر للباب بين الحين والأخر ... منتظره دخول المحامى .. لقد أخبروها انه يريد رؤيتها بشىء يخص والدها .. والدها الذى لم تره سوى مرتين خلال العشر سنوات الأخيره .. والدها الذى غادر مصر كلها بعد وفاه والدتها .. وكأن وجودها لم يعنى له اى شىء ... كان يحب والدتها حبا كبيرا .. بل انه كان يعشقها ...وكأنه لم يستطع البقاء فى مكان ليست هى فيه .. فغادر البلد كلها بعد وفاتها .. وترقرقت الدموع فى عينيها وهى تشعر بالوحده التى طالما شعرت بها بعد وفاه والدتها .. وشعرت بالألم يغمرها طوال تلك السنوات... وهى تشعر بأنها ليست محبوبه ...وليس مرغوب فى وجودها .. حتى كل المال الذى كان يبعثه لها والدها لم يكن يعوض شعورها بالحرمان من الحب والاهتمام والحنان الذين افتقدتهم طوال تلك السنوات .. مسحت دموع عينيها فى حنق وهى تتذكر وعدها لنفسها بأن تحيا فقط لنفسها وألا تنتظر أى شىء من أى أحد .. لقد ملت من شعورها بالشفقه على نفسها وقررت أن تقسو حتى لا يجرحها أحد مره أخرى.. و أقسمت على ذلك وهتفت لنفسها كفاك ضعفا يا رنا .. إن لم تكونى قويه ستجدين الألم وخيبه الأمل من كل من حولك .. وكيف لا وأبيك نفسه أول من

كان قاسيا معك ولم يرحم كونك يتيمه... ولم يشفق عليك و على خسارتك لأمك فحرمك منه هو الأخر..

وهتفت (كلا لن أكون ضعيفه أبدا .. أبدااا)

وسمعت طرقات على الباب ودخل رجل وقور فى الخمسينات من عمره أشيب الشعر وابتسم لها وقال: مرحبا بك يا ابنتى .

وقفت رنا وصافحته و هتفت بدورها : شكرا لك .

وأشار لها ان تجلس أمامه وهتف : رنا .. أرجو منك ان تتحلى بالشجاعة .. التى طالما وصفك بها والدك .

ابتسمت ساخره : وهل وصفنى والدى بالشجاعه؟!

تابع : نعم .. لقد كان دوما يقول عنك ذلك .. رنا ابنتى الشجاعه .. التى لم تستطع أن تكسرها الأيام رغم قسوتها .

_ ومن أين له ان يدرى بأن الأيام لم تكسرنى وهو لم يرانى منذ أربع سنوات ؟!

_لقد كان دوما يطمئن عليك منى ومن غيرى .. ولكنك لم تشعرى بذلك أبدا كانت له عيون هنا يراقبك ويطمئن عليك دوما .

ابتسمت ساخره وقالت فى نفسها : لا .. لقد أتعب نفسه حقا .

اعتدلت جالسه و ..

تساءلت : لم أعلم حتى الآن لما أنا هنا ؟!

دار حول مكتبه ليقف بجانب الكرسى الذى تجلس عليه .. ووضع يده على كتفها مواسيا .

وهتف فى ألم : اخشى أن أبلغك أن والدك ..

تابعته بعينيها وخفق قلبها فى عنف .. وتساءلت : ماذا عنه ؟!

غمغم فى أسف : لقد توفاه الله .

سقط قلبها فى قدميها وانسابت الدموع من عينيها وهى تهتف فى عدم تصديق : كلا .. لا تقل هذا .. انت مخطىء ولا شك .

غمغم فى أسف : أنا أسف لأبلاغك بذلك .. ولكنه توفى أمس فى لندن .

أجهشت رنا بالبكاء وهتفت : كلا .. انا انتظره .. لقد افتقدته كثيرا .. كيف يكون بتلك الأنانيه .. كيف يتركنى وحدى فى الحياه ..كيف يفعل بى ذلك .. لن أسامحه أبدا .. ابدا.

حاول تهدئتها : وهل من الموت مفر يا ابنتى ؟

وتابع المحامى : لقد كان والدك من أعز أصدقائى ولقد كان دائم الحديث عنك و عن نجاحك .. كان فخور بك بشده .. ولقد كان يتمنى رؤيتك ولكن القدر لم يمهله الوقت ليفعل ذلك .

مسحت دموعها فى حنق وقد شعرت بأنها أضعف مما تصورت ..لم تكن تعتقد أنها لازالت تأمل فى عودته حتى هذه اللحظه وكانما خبر موته أظهر كل مشاعرها التى حاولت جاهده أخفاءها طوال تلك السنوات .

وقفت وحاولت التظاهر بالشجاعه وهى تقول : إذن ..لقد توفى والدى .. هل أستطيع الذهاب الآن ؟

_ كلا مع الأسف .. إننا بانتظار الأستاذ عبد الله .

تساءلت فى حيره : وما شأنى أنا به ؟

عاد المحامى يجلس خلف مكتبه وقال: اجلسي انه على وصول .. لقد تأخرت طائرته.

وتابع : لقد جاء مع جثمان أبيك وسيساعدك فى مراسم الدفن وتلك الأمور.

عادت تتساءل : وما شأنه بى أو بوالدى؟

_ انه صديق لوالدك وشريكه أيضا .

توقف قليلا و اخذ نفسا عميقا قبل أن يقول : لقد ترك والدك وصيه .

هتفت فى دهشه : وصيييييه؟؟ .. ولكننى ابنته الوحيده و .....

قاطعها قائلا : الوصيه تشملكما معاااااا

هتفت : وصيييه تشملنى معه .

وتهاوت جالسة على؟ الكرسى وهتفت : انا لا افهم شيئا .

****

الفصل الثانى :

لن أتزوجك

أغلق المحامى سماعه الهاتف ووجه حديثه لرنا وقال : انه فى الطريق .. أمامه فقط ربع ساعة على الأكثر .

تساءلت رنا : هل لى أن اعرف مضمون الوصية من فضلك .

–أنا آسف لا استطيع إخبارك ما دامت الوصية تعنيكما معا .. يجب أن تفتح فى وجوده هو الآخر .

اعترضت : ولكنها وصيه أبى .. كيف يكون لى مثل ما له من حقوق .. ثم بما انه شريك والدى ألا تعتقد انه يعلم محتواها .

– انا لا اعلم مع الأسف .. انتظري قليلا بعد و ستعلمين ما بها.

تساءلت فى نفسها ما سر تلك الوصية التى تجمعها مع ذلك الغريب .. شريك والدها .. لابد انه فى سن والدها فى الخمسينات من عمره .. اشيب الشعر .. و تخيلته قصير القامة ممتلئ الجسم .. مثل الأغنياء الذين تراهم فى الأفلام .

وأخرجها من شرودها صوت الهاتف الداخلى

– أستاذ خالد .. الأستاذ عبد الله هنا .

– دعيه يدخل على الفور .

ونهض المحامى لاستقباله .. أما رنا فتظاهرت بالامبالاه ولم تنظر الشخص الذى دخل .. ولكنها لم تتمالك نفسها ونظرت إليه حالما سمعته وهو يرحب بالمحامى .. كان صوت عميق له رنه محببه للأذن .. صوت شاب .

واتسعت عيناها من الدهشة وهى تراه انه شاب طويل .. وسيم .. اسود الشعر كثيفه .. بشرته سمراء .. رياضى البنية .. عكس الشخص الذى تخيلته تماما .

وهو أيضا نظر أليها وقيمها بالمثل .. كانت فتاه صغيره السن تبدو اصغر من سنوات عمرها العشرين بكثير .. جميله .. تمتلك جمال هادئ محبب للنظر .. شعرها طويل كستنائى اللون وناعم يصل تقريبا لمنتصف ظهرها .. لم تكن بالطويلة و؟ بالقصيرة .. بشرتها بيضاء .. أما عيناها فكانا أجمل ما فيها .. عينان بلون العسل الصافى .. تجبرك على النظر فيهن .. وتسلب منك القدره على اشاحه النظر عنهن .

جذبه المحامي من يده ليجلس على الكرسى المقابل لرنا ..

وهتف :نحن ف انتظارك من مده .

–أنا آسف لقد تأخرت طائرتي .

مد يده ليصافح رنا وقال : البقاء لله آنسه رنا .

صافحته وهتفت : شكرا لك .

وجلس على الكرسي المقابل لها .

فتح المحامى حافظه أوراقه .. واخرج منها ورقه مطبوعه .. الوصيه على الأغلب .

وهتف : الآن .. استطيع أن أقرأ عليكما مضمون الوصية .

.. بسم الله الرحمن الرحيم

أقر أنا أحمد محمد عبد العزيز .. وأنا فى كامل قواى العقليه أن جميع ثروتى وممتلكاتى قد وصيت بها لأبنتى الوحيدة رنا يقاسمها فيها شريكى عبد الله أحمد زهران .. ولكن بشرط .. أن يتم زواجهما فى خلال أسبوع من قراءه الوصية ..على أن تستلم ثروتها بعد بلوغها عامها الحادى والعشرين

هبت رنا واقفه وهتفت : ماذا ؟ .. ما هذا الهراء .

وتابعت : انه جنون ومن قد يقبل هذا .. لقد جن والدى ولا شك ..كيف .. أنا لا أصدق ما أسمع .

عبد الله : اهدئي أرجوك .. لنعرف باقى الوصية .

هتفت فى ثوره : كيف بإمكانك أن تكون هادئ هكذا ؟ .. إن هذه الوصية توصى بزواجى منك .. ونحن لم نرى بعضنا إلا من خمس دقائق فقط ..

مررت يدها فى شعرها وهتفت : يا الهي أنا لا اصدق ما اسمع .

المحامى : اجلسى يا ابنتى من فضلك ودعينى أكمل .

جلست على مضض وتابع المحامى

....بشرط ان يتم زواجهما فى خلال أسبوع من قراءه الوصيه .. وإذا لم يحدث ما أوصيت به ستؤول كل ثروتى لشريكى عبد الله وتحرم منها ابنتى اذا رفضت ما أوصيت به .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

إمضاء : أحمد محمد عبد العزيز .

مسحت رنا دموع الحنق التى سالت من عينيها ..

وهتفت : لن أسامحه ابدا .. كيف يفعل بى ذلك ؟ .. كيف بأمكانه ان يرخصنى بهذا الشكل ..كيف ..

أسكتها عبد الله : إياك ان تقولى هذا أبدا .. انه الآن بين يدى الله .. ادعى له بالرحمه .. ثم انك ابنته الوحيده التى كان يعشقها .. كيف بإمكانه ان يقلل من شأنك ؟ .. أنت مخطأه تماماً .

نظرت إليه فى تساؤل : كيف لك أن تكون بهذا البرود .. وهذه اللامبالاه .. أنت أيضا تم التخطيط لمستقبلك دون أن يستشيرك أحد فيه .

هز كتفيه بلا مبالاة : بالنسبه لى الأمر غير ذى أهميه .. أنا لست مرتبط بأحد لذا لن يكون زواجى منك بعائق بالنسبه لى .. ثم اننى سأرث على اى حال .. أنت الخاسرة إن رفضت .

ضربت قدمها بالأرض مثل الأطفال حين يغضبون ومشت ناحية الباب وقبل أن تغادر هتفت : لن أتزوجك

****

الفصل الثالث :

سجن لمده عام

تابعت رنا مراسم دفن أبيها .. ودموعها تنساب على وجهها .. وفكرت أنها ومن أعوام طوال وهى تشعر بأنها يتيمه .. ولكن شعورها الآن مختلف .. لقد رحل آخر سند لها فى الحياة .. برغم بعده .. برغم كرهها له .. وكرهها لما فعله معها إلا انه كان كل عائلتها .. وهاهو قد تركها ورحل للأبد .. كان هناك داخلها أمل بسيط بأن يعود يعتذر منها ويطلب منها السماح .. ولكن حتى هذا الأمل لم يعد بالإمكان تحقيقه .. لقد كان أنانيا معها حتى أخر لحظه فى حياته .. حتى كتابته لتلك الوصية .. حتى الآن لا تستطيع استيعاب ما يحدث .. ظلت طوال الثلاثة أيام الماضية تفكر فيما حدث .. وتبتسم بسخريه وعدم تصديق لما يحدث وكأنما تشاهد فيلم هابط .. وظلت تتساءل .. كيف بإمكانه أن يفعل معها ما فعل .. كيف استطاع أن يلغيها ويتناسى وجودها إلى هذا الحد .. كيف استطاع أن يعرضها للزواج هكذا من رجل لا تعرفه ولا يعرفها .. كأنها جاريه لا تملك من أمرها شئ .. تساءلت كيف بإمكانى الآن أن أسامحك على ما فعلت معى .. كيف لا أكرهك على ما أكرهتنى عليه . .. وشعرت بأحدهم يقف خلفها

وسمعته يقول : هيا يا رنا .. لقد رحل الجميع .. هيا لنذهب .

ظل وأثناء وجودهم فى السياره يتابعها بعينيه وهى تمسح دموعها بين الحين والأخر .. وداخله تساؤلات كثيره .. هل ستقبل بتلك الوصيه .. إنها كما تخيلها بالضبط .. وكما حكى عنها والدها .. بل إنها أجمل مما تخيل .. إنها تشعره بأنها ضعيفة ورقيقه .. رغم انه يعلم أنها قويه .. منذ رآها وهو يشعر بأنها ابنته ويجب عليه حمايتها من كل شئ ..

وبعد أن وصلا للمنزل .. نزلت دون أن تلتفت خلفها ..ولحق بها وامسك ذراعها يستوقفها .

هتف : أريد التحدث معك .

جذبت ذراعها وهتفت : وأنا لا أريد أن أتحدث معك .

–ولكنك يجب أن تفعلى .

عقدت ذراعيها على صدرها وهتفت : ومن سيجبرنى على فعل ما لا أريد.

– لن يجبرك أحد على فعل ما لا تريدين ولكن من مصلحتك أن تفعلى .

هتفت فى عناد : كلا .. لن أفعل ما يمليه على اى أحد بمن فيهم أبى .. رحمه الله .

امسكها من ذراعيها بقسوه هذه المره بعد أن همت بالمغادره مره أخرى وهتف : إذن سأجبرك أنا إذن ما دمت عنيده وحمقاء و لا تعرفين مصلحتك.

.تأوهت فى ألم من قسوة يديه التى تمسك ذراعيها .. فخفف قبضته قليلا .. وتابع : يجب أن تستمعى لما أريد قوله لك .

أشاحت بوجهها رافضه لما يرغب فى قوله لها

تساءل فى حيره : لم ترفضين تنفيذ الوصية ؟! .

تساءلت فى سخرية : ولم أوافق ؟!

هتف : لأنك بحاجه للمال .

– لم أكن بحاجته أبدا .

–مخطئه .. أنت لم تحرمى منه أبدا .. لذا لا تدركين أهميته .. ربما لا يعنيك المال حقا ولكنه سيعنيك حين تحتاجين لطعام أو شراب أو ملبس .. أنت لم تشعرى بالحرمان أبدا حتى تشعرى بقيمته .. إن لم تنفذى الوصية ستحرمين من كل شئ .

هتفت فى عناد : سأعمل .

هتف : حمقاء .. كيف ستعملين وانتى لم تختبري قسوة الحياة أبدا .. كيف ستأمنين على نفسك فى عالم من أصحاب المصالح والذئاب .. كيف ستحافظين على نفسك عندما لن يكون خلفك من يسندك ويعينك .. أنت فى العشرين ولكنك تبدين كما لو كنت في السابعة عشر .

ثم تابع : ثم أخبرينى .. حتى إن عملت .. اى عمل هذا الذي قد يؤمن لك مصاريف دراستك الباهظة فى كليه الطب .. بالإضافة إلى مصاريفك الأخرى .

سكتت ولم تستطع الرد .. كيف لم تفكر فى كل هذا ؟!

اعترضت : ولكن ...

– ولكن ماذا .. لماذا ترفضين دون السماح لنفسك بالتفكير ؟! .. غباء منك أن تعاندى لمجرد العناد .. أنت لست مرتبطة بأحدهم أليس كذلك .

–هذا ليس من شأنك .

– من شأنى إذا كنت ستصبحين زوجتي .

أشاحت بوجهها فهتف : انظري إلى .. زواجنا أنت المستفيدة منه وليس أنا .. فأنا سأستفيد فى كل الأحوال .. أنت التى ستخسرين إن رفضت .

ثم تابع : ألم يشترط والدك زواجنا وبعد عام تحصلين على ميراثك ... إذا اعتبرى زواجنا .. عقوبه .. سجن .

نظرت إليه في دهشة وهتفت : سجن ؟!

هتف : نعم .. سجن لمده عام ولك حرية التصرف بعد عام .

فكرت : يالغرابه الفكرة سجن لمده عام

ترى هل توافقه الفكرة أم تتشبث بعنادها ..

****

الفصل الرابع :

لا زلت طفله

تم عقد قرانهما فى مكتب المحامى دون اى مظاهر للفرح من الزوجين .. من ناحية بسبب وفاه والدها .. ومن ناحية أخرى بسبب ظروف زواجهما الغير تقليديه ..

فكرت رنا ..كيف استطاع أن يقنعها بهذا الزواج .. لا تدرى كيف وافقت وهى التى لم تذعن لأي كان طوال حياتها .. ولكنها لم تستطع أن تنكر انه كان معه حق فى كل ما قال.. هى التى بحاجه إليه وليس هى .. ولكن ظل هذا السؤال يدور فى رأسها ولا تدرى له أجابه .. إن لم يكن مستفيدا سواء تزوجها أم لا .. لم فعل معها ما فعل .. وهو الشاب الثرى ..الوسيم .. الذى تتمناه أفضل النساء .. لم ربط نفسه بها .. مع أنها ليست الأجمل وليست الأغنى .. لم تنازل عن حريته من أجلها .. احتارت من التفكير فى هذا الآمر ولكنها لم تجد له أجابه .. هتفت من أعماقها " لماذا " .. وظل سؤالها معلق دون جواب.

انتفضت عندما وضع يده على ذراعها فنظر إليها فى حيره ..

وهتف : ما بك ؟

_ لا شيء لقد كنت شارده وحسب .

جذبها من يدها وهتف : إذن هيا .

ابتلعت ريقها بصعوبه وهتفت : إلى أين ؟

ـ إلى المنزل .. إلى منزلنا .

لاحظ شحوب وجهها .. كان يعلم ما يدور فى بالها .. ولكنه لم يظهر لها اى شيء ..

لم يرد أن يعلمها انه على دراية بخوفها منه .. ومن الحياة الجديدة التى تنتظرها .

ظلت صامته ومتوتره طوال الطريق إلى المنزل الجديد الذى سيجمعهما معا .

حاول ان يخرجها من توترها وتساءل : هل أعجبتك التعديلات التى تمت فى الفيلا ؟

ـ نعم لقد أعجبتنى .. ولكن لم اعلم لم أصررت على أن أسكن معك .. كان بأمكانك العوده إلى انجلترا لمتابعه أعمالك هناك .. وأنا أبقى كما أنا .

نظر اليها فى استنكار وهتف : يبدو انك نسيت أنك أصبحت زوجتى .. وزوجتى تعيش فى المكان الذى أعيش فيه .

أشاحت بوجهها وهى تحاول السيطره على التوتر الذى تشعر به

وقالت : ولكننى أعلم مدى انشغالك وأعمالك التى تربطك بالخارج .. فلم أرد أن أربطك بى هنا .

توقف أمام الفيلا التى سيعيشان فيها .. وتنهد قائلا : رنا .. اسمعيني جيدا .

أمسك ذقنها وأدار وجهها لتنظر اليه

وهتف : أنت صرت زوجتى وزوجتى تذهب معى أينما أذهب .. إن بقيت فى مصر تبقين معى .. وان سافرت تسافرين معى .. هل فهمتنى ؟!

تظاهرت بالشجاعه وهتفت : أنت .. ماذا تقول ؟! .. وما هذا الهراء عن كوننا سنبقى معا على الدوام ؟! .. هل نسيت أن زواجنا تم بناء على صفقه ؟! .. هل نسيت انه سجن لمده عام ؟! .. أليس هذا هو ما أقنعتنى به لأوافق على هذا الزواج ؟!

ابتلعت ريقها وتابعت : لذا لا تحاول أن تقنعنى الآن .. بأنك الزوج المحب الذى يرفض أن يترك زوجته .. و ...

هتف فى حزم مقاطعا اياها : رنا ... أنت زوجتى لمده عام .. وطوال هذا العام لن أفارقك .. ستذهبين معى أينما ذهبت .. وبعد هذا العام أنت حره التصرف فى الذهاب حيثما تريدين .. أنا رجل غيوور .. وحتى فى ظروف زواجنا الاستثنائية .. أنت زوجتى و سأهتم بك وسأبقى معك وتبقين معى حتى .. حتى ينتهى زواجنا .

ثم تابع : وبما أنك لن تستطيعى ترك مصر بسبب دراستك .. فسأبقى أنا معك هنا .. وان اضطررت للسفر فستسافرين معى .. أنا أساسا قررت أن أصفى أعمالى فى الخارج .. ولكن ذلك يحتاج بعض الوقت .

فتح باب السياره واستدار ليفتح الباب الآخر لتنزل ومد لها يده فأمسكت يده والتى وجدها بارده وترتعش فى يده فابتسم لها مطمئنا اياها ودخلا معا من باب الفيلا وصعدا إلى غرفتهما .

استدارت رنا ونظرت له فى ترقب ممزوج بالخوف وهتفت : عبد الله ... انا ... انا .

اقترب منها وهتف : انت ماذا ؟

استجمعت شجاعتها وهتفت : أنا لا أعتبرك زوجى .. ولست مستعده أن أكون زوجتك.. هذا الزواج تم بناء على صفقه .. أنا .. أنا اعتبره عقد عمل لمده عام ..لذا أنا أريدك ألا تنتظر منى شيئا .. اى شيء .. لقد علمت قلبى القسوه .. تعلمت ألا انتظر أى شيء من أى أحد .. وآنت أيضا لا تنتظر منى شيئا .. لقد ماتت بداخلى أى مشاعر قد أمنحها لأى كان .. والشكر لمن علمنى القسوه .

هتف : أولا أنا لا انتظر منك أى شيء .. ولن أجبرك يوما على ما لا تريدين .. ليس هذا بسبب ما قلته ولكن لأن تلك هى قناعتى .. ثانيا أعلم أن زواجنا تم بسرعه .. وأنت لا تعرفينى .. كما اننى لا أعرفك .. لذا لا داعى للتظاهر بالقسوه .. لأننى أعلم انك لست كذلك ..وثالثا وأخيرا ..... أنا أعتبرك طفله .

هتفت فى دهشه : طفله ؟!

تابع فى حزم : نعم .. بالنسبه لى ... لازلت طفله .

وخرج وتركها تفكر فيما قاله لها ولا تدرى أتشعر بالراحه .. أم تشعر بالغضب لكونها طفله فى نظره .

****

الفصل الخامس :

سر يخفيه عنى

ظلت رنا طوال تلك الليله تفكر فيما قاله لها .. وعن نظرته إليها .. وظلت ناقمه عليه ..لوصفه إياها بالطفلة .. كيف يجرؤ على ذلك ؟! .. نظرت لنفسها فى المرآة .. كانت تعلم أنها تبدو أصغر من عمرها ..ولكنها كانت تعلم أيضا انها جميله .. وذلك من نظرات الشباب إليها .. نظرات الإعجاب .. التى تراها فى عيون زملائها .. ونظرات الحسد فى بعض الاحيان من زميلاتها .. أشعرتها بجمالها .. هى لم تهتم أبدا بذلك ..ولكنها كلماته اشعرتها بالغضب .. وجلست على سريرها وتساءلت فجأه .. ولم تهتم برأيه إلى هذا الحد .. ألم يتركها فى حالها كما كانت تريد .. لم يغضبها وصفه لها بالطفلة ..

ولم تهتم برأيه إذا كانت تعلم أنها تروق للأخرين .. ربما كانت مدللة أكثر مما ينبغى

.. ربما كانت تريد من الجميع أن يطلب رضاها .. ومن يخالف ما تريد .. يجعلها تغضب وتستاء .. ظلت تفكر لوقت طويل حتى غلبها النوم ..

استيقظت صباحا على طرقات على باب غرفتها ..

هتفت وهى لا تزال مغمضه عيونها : ادخلى يا داده.

" صباح الخير"

هبت من نومها مزعوره ..وقد نسيت .. أنها لم تعد فى منزلها ..واتسعت عيناها وهى تراه واقف على باب حجرتها .. فسحبت الغطاء لتغطى نفسها جيدا ..

هتف : آسف .. لقد قلتى أدخل .. ولم أعلم أنك لازلت نائمه .. أسف مره أخرى .. لقد جئت أخبرك أن الإفطار جاهز .. أنا فى انتظارك .

خرج وأغلق الباب خلفه وظلت هى ترتجف لبضعه دقائق ..بعد رحيله

وعندما نزلت .. دق قلبها بعنف .. وهى تراه جالسا.. على مائده الافطار ..يتابع الأخبار على الأيباد الخاص به .

همست "صباح الخير "

" صباح النور "

احمرت خجلا عندما نظر اليها وجلست أمامه ..

تابعها بعينيه وابتسامه تعلو شفتيه ..

وتساءل : هل نمتى جيدا ؟!

أجابت دون أن تنظر اليه : نعم لقد نمت جيدا .. شكرا لك .

ناداها : رنا .

نظرت اليه : نعم

هتف : هكذا أفضل .. أحب أن أنظر فى عينى من اتحدث اليه .

ابتلعت ريقها .. ولم تدرى لماذا تشعر بالأرتباك .. ولماذا تشعر بالخجل .. وهى تراه يتفحصها على هذا النحو .. الأنه اقتحم عليها خلوتها ..

وهى ليست على استعداد لذلك .. أم لسبب آخر لا تدرى ما هو .

قال : ماذا ستفعلين اليوم ؟

تساءلت : ماذا تعنى ؟

_ إن لم يكن هناك ما يشغلك اليوم تستطيعين أن تأتى معى .

تساءلت : إلى أين ؟

_سأذهب لأرى البناية التى سنفتح بها فرع الشركة هنا .. و سأقابل مهندسى الديكور .. لأبحث معهم التجديدات المطلوبة .

نظر لها فى تساؤل منتظرا ردها .

وتابع : ما رأيك ؟!

فكرت .. ان تمضى اليوم بأكمله برفقته .. أكثر من قدرتها على الاحتمال .. خاصة وهى لا تزال تشعر بالارتباك .

هتفت : أنا ...لا استطيع اليوم .. ربما يوما آخر .

وتابعت : سأذهب للجامعة اليوم .. عندى محاضرات هامه .

_ حسنا .. لن أعطلك .. ولو اننى كنت أريدك معى .. لآخذ رأيك طبعا .

اعتذرت " انا آسفه "

_ حسنا .. حضرى نفسك وسأوصلك للجامعه .. وان انتهيت باكرا تستطيعين ان تلاقينى هناك .. ونرجع معا .

" حسنا سأحاول ."

و بعد ما يقرب من الساعه .. نزلت أمام كليتها .. وفتحت باب السياره وقبل ان تغلق الباب هتف عبد الله : سأنتظرك .

أومأت برأسها .. فهتف : إلى اللقاء إذن .

و استقبلتها صديقتها دينا : رنا .. حبيبتى .. كيف حالك ؟!

ابتسمت لصديقتها الأقرب الى قلبها : أنا بخير الحمد لله .

_ اسفه حبيبتى .. لم أعلم أن والدك قد توفى إلا اليوم .. لقد كنت مسافره .

_لا عليك يا دينا .. أنا بخير الحمد لله .. شكرا لك .

جذبتها من يدها وهتفت : اذن هيا بنا .

ولاحظت دينا الدبله فى يدها اليسرى ..فنظرت لها فى دهشه ..

وهتفت : ما هذا ؟!!!

جذبت رنا يدها وأشاحت بوجهها : لا شيء .

استدارت دينا لتواجه صديقتها وتساءلت : رنا .. ما هذه الدبله ؟

ومن هذا الذى نزلتى من سيارته؟!

تنهدت رنا بعمق وهتفت : انه أمر شرحه يطول .. وأنا لست على استعداد للشرح الآن.. اعذريني أرجوك .

ونزعت الدبلة من بنصرها وهتفت : هيا بنا .

ذهبا للمحاضرة ودينا يقتلها الفضول ..

ورنا لا تدرى كيف تخبر صديقتها ..بما حدث معها منذ علمها بوفاة والدها .

أوصلتها دينا لمقر الشركة وهتفت : رنا سيقتلنى الفضول حقا .. أريد ان اعرف ماذا حدث معك .

نزلت رنا من السيارة وشكرت صديقتها : شكرا لك يا دينا .. سأخبرك بكل شيء عندما أكون مستعدة للحديث .

" حسنا .. اعتنى بنفسك يا رنا ."

ابتسمت رنا شاكره صديقتها وصعدت المبنى وسألت عن مكان تواجده .

كان يعطيها ظهره .. ويتحدث على الهاتف .. رجعت لئلا تزعجه .. ولكنها توقفت وهى تسمعه يذكر اسمها .

" لا .. هى لا تعلم أى شيء ."

صمت قليلا وتابع : رنا .. لا يمكن أن تعلم بالأمر أبدا .. لن أسمح بذلك .

صمت مره ثانيه ليسمع ما يقوله له من على الطرف اللآخر : لا .. حتى إن كان فى صالحها .. لن أسمح بمعرفتها إياه .. انه سر .. ويجب ألا تعرفه أبدا .

تركته رنا فى هدوء .. ودون أن يشعر بأنها علمت أى شيء ..

أو سمعت أى شيء ..

ابتعدت والفضول يقتلها .. ترى مع من كان يتحدث عنها ..

واى سر هذا الذى يخفيه عنى ؟!

****

الفصل السادس :

أحببت طفلة

..ابتعدت رنا دون ان تجعله يراه

وظلت تتساءل :ترى ما هو السر الذى يخفيه عنها .

ولما يصر كل هذا الإصرار على ألا تعرفه ..اهو شيء متعلق بوالدها والوصيه .. أم بحياته الشخصيه

وقبل ان ترحل رآها وهتف : رنا لقد أتيت ..أنا سعيد ان تمكنت من المجيء ..

_لقد ..لقد كنت أبحث عنك.

جذبها من يدها وهتف : تعالى ..أريك ما فعلناه .. أريد ان آخذ رأيك ببعض الأمور.

ظلت معه لساعات وهو يريها التجديدات والديكورات والألوان وهى معه بنصف عقل

وفى منزلهم وأثناء العشاء لاحظ شرودها فتساءل : رنا .. مابك ؟

أنت شارده معظم اليوم ..ماذا بك ؟

_أنا ..لا شيء..لقد كنت أفكر ب .. بمحاضراتى فهذه الأيام أنا سأكون مشغولة جدا ..ثم اننى فاتنى الكثير ..ويجب أن أعوض ما فات.

ابتسم لها فى تشجيع : أنا متأكد انك ذكيه .. وستستعيدين تركيزك بسرعه

وقفت وقالت: سأذهب لمراجعه بعض الأشياء قبل نومى .. تصبح على خير.

ابتسم وهتف : تصبحين على خير.

وفى غرفتها لم تستطع التركيز فى مذاكرتها ولم تستطع النوم أيضا ..

ووقفت تنظر من النافذة فوجدته فى حديقه المنزل ..يتحدث على الهاتف ويتكلم بعصبيه ..

لا تدرى مع من يتكلم ولكنه فجأه رفع نظره للأعلى وشاهدها وأحست للحظه انه ارتبك ثم ابتسم لها ..

فردت له ابتسامته ببسمه واهيه ..و شعرت انه يتحدث مع نفس الشخص الذى كان يحدثه من قبل ..

أخذت نفسا عميقا وقررت مواجهته :

هب من مقعده عندما رآها وهتف : رنا ألا زلت مستيقظه .

هتفت : أريد الحديث معك .

_ اجلسي اذن

_لا أريد

إذن هيا نتمشى الجو بارد قليلا ولكنه منعش

تمشيا قليلا ووقفت بالقرب من حمام السباحة وهتفت : أريد أن أعرف مع من كنت تتحدث .

نظر لها فى دهشة وهتف : ولماذا ؟

هتفت : أريد أن أعلم وحسب .

_ انه اتصال من لندن .. من مديره اعمالى هناك.

هتفت : وهل تتحدث مع مديره أعمالك بشأنى ؟!

هتف فى دهشه : ماذا ؟!

استدارت لتواجهه وهى تشعر بالغضب وأثناء ذلك فقدت توازنها وسقطت فى حمام السباحه واصطدم رأسها بحافه الحمام وارتعب عبد الله وهو يرى الدم يسيل من رأسها

****

تأوهت رنا ووضعت يدها على رأسها موضع الألم .. وشعرت بأحدهم يمسك يدها بحنان ويهتف : هل يؤلمك رأسك ؟ سأستدعى الطبيب

فتحت رنا عينيها ووجدت نفسها فى غرفتها راقده على سريرها وعبد الله يجلس بجانبها

هتفت : ماذا حدث ؟

_ لقد اختل توازنك .. وسقطت فى حمام السباحه .. وأصبت رأسك أثناء ذلك .

ثم تابع : الطبيب فحصك وقال انك بخير .. الحمد لله .. لقد ارتعبت عندما وقعت ورأيت الدم يسيل من رأسك .. يا الهي .. حمدا لله على سلامتك.

هتفت فى ضعف : شكرا لك .

_ أنا أسف لم أفهم ماذا أغضبك منى .. وفجاه اختل توازنك وسقطت .

تمتمت وهى تشعر أن رأسها ثقيل : أنا .. أنا .. اريد ان ..

ابتسم عبد الله واحكم الغطاء حولها .لابد ان المسكن الذى أعطاها اياه الطبيب.وجلس بالقرب منها يراقبها أثناء نومها ..

وفكر كم هى جميله وبريئة .. ومسح بيده على رأسها فى رفق وتذكر كم ارتعب عندما

رآها تسقط والدم يسيل من رأسها وكم خاف أن يفقدها .. وهتف : حمدا لله أنها بخير.

وخفق قلبه وهو يتأملها وهتف فى نفسه : يا ألهى لو تدرين كم احبك .. وكيف أجاهد لإخفاء هذا الحب عنك .. حتى لا تخافين منى .

ابتسم وهو يتذكر أول مره رآها فيها .. كانت فى آخر زيارة لوالدها لمصر .. لقد أتى معه حينها وكانت حينها لا تزال فى السابعة عشر ..

وكان هو حينها فى السابعة والعشرون .. وكم عشقها ومنذ اللحظة الأولى .. بل أحبها حتى من قبل أن يراها ومن حديث والدها عنها

وافتخاره فيها .. وأصر عليه أن يأتى لمصر معه .. بحجه العمل ولكنه كان متشوقا لرؤيتها .. رآها يومها من بعيد .. كانت فى النادى تجلس مع والدها

وخفق قلبه لأول مره فى حياته .. ومنذ ذلك الوقت وهى تأسره ..يشعر بأن فيها شىء لا يدرى ما هو .. يجعل عينيه تتعلق بها

وكم نهر نفسه لأنه أحب طفله ولكن لم يكن فى يده حيله .. لقد أحبها وقضى الأمر .. ومنذ ذلك الوقت وهو يحضر لمصر كلما تمكن من ذلك .. يراقبها من بعيد ليطمئن عليها

تمتمت أثناء نومها : عبد الله

ابتسم وأمسك كفها وقبل راحته فى رقه وهتف : آه لو تعلمين كم أحبك .. يا طفلتى

****

الفصل السابع :

يغار على !!

مرت عده أيام وكانت خلالها رنا فى شبه غيبوبه بسبب الأدوية والمسكنات التى تتناولها ولكنها كلما كانت تفتح عينيها أو تغمضهما كان عبد الله بالقرب منها .. يهتم بها ويعطيها أدويتها و يساعدها فى تناول الطعام .. لم يتركها لحظه واحده .. كان دوما بالقرب منها .. نظرت له فى تساؤل : لماذا يفعل هذا معها .. راقبته وهو نائم على الاريكه بالقرب من سريرها .. وشعرت بالشفقه عليه كان التعب باد عليه .. وواضح ان نومته غير مريحه .

نادت عليه : عبد الله .

فتح عينيه على الفور وهتف : ما بك ؟! .. هل أنت بخير ؟!

هتفت : نعم أنا بخير .. انه أنت الذي ليس بخير .. هذه النومه ليست مريحه .. اذهب ونم فى غرفتك.

اعترض : كلا لن أذهب إلا عندما تكونين بخير .

–ولكننى بخير .. اذهب لترتاح فى غرفتك أرجوك ولا تجعلنى اشعر بالذنب لأجلك .

– لا تتعبى نفسك وتلحى على .. لن أذهب إلا عندما تنهضين وتكونى بألف خير .

– ربما تكون انت سقطت من التعب حينها .

نظر لها والبسمه تعلو وجهه .. وقال : سأكون راضى تماما ما دمت ستصبحين بخير .

نظرت له فى دهشه : عبد الله !!!

ارتبك عندما شعر انه كشف لها عن مشاعره وقال : أنا .. أنا أشعر بالذنب .. لأنك كنت تجادلينى عندما وقعت .. لذا دعينى أكفر لك عما حدث .

حاولت الجلوس فأسرع نحوها يعاونها على النهوض .. وارتجفت لشعورها بقربه منها إلى هذا الحد ..

عدل الوسادات خلفها لترتاح أكثر .. وتساءلت : لم تفعل معى كل هذا ؟!

هتف بدون تردد : لأنك زوجتى .

نظرت له فى حيره وتابعت : ولكننى لا اعتبر نفسى زوجتك .

هتف : ولكننى أعتبرك كذلك .. وسبق أن أخبرتك انك طوال هذا العام ستكونين زوجتى .. وسأعاملك على هذا الأساس .. وبعد هذا العام بإمكانك فعل ما تريدين .

حاولت الاعتدال فى جلستها فأغمضت عينيها وهى تشعر بالدوار اقترب منها وسألها : هل أنت بخير ؟!

–نعم ولكننى شعرت بالدوار وحسب .

– استلقى ثانيه اذن ما دمت لست على ما يرام .

– كلا .. اريد الجلوس قليلا .

نظرت له وتساءلت : أريد أن أعرف .. ما هو السر الذى تخفيه عنى ؟!

وتابعت : كنت سأسألك مباشره قبل سقوطى .

كان قد توقع هذا وحضر نفسه جيدا له ..

تساءل :ومن أخبرك اننى أخفى عليك سرا .

– لقد سمعتك تتحدث على الهاتف عندما ذهبت إلى مبنى الشركة .

– أنه أمر ليس بذى أهميه .

– إن كان كذلك فلما لا تريد أن تخبرنى به .

– إنها أمور تتعلق بالعمل .. فلماذا أقلقك بها ؟!

لم تستطع تصديق ما يقول وهتفت : أنت تكذب ولا شك .. لقد سمعتك وأنت تقول انه سر وليس من مصلحتى أن أعرفه .. كيف إذن يتعلق الأمر بالعمل .

تنهد قائلا : لا أريد ان أكدرك فقط .. هذا كل ما فى الأمر .

اعترضت : ولكننى أريد أن أعرف .

أخذ نفسا عميقا وقال :حسنا إن الشركة فى لندن تمر بضائقة ماليه و لقد خسرنا الكثير من مالنا فى البورصة .. ولكن الأوضاع تحسنت كثيرا الآن .. لذا لقد أقلقت نفسك بلا داعى .

شعرت ان كلامه و تبريره مختلفين عما كانت تتوقع و لكنها لا تملك إلا أن تصدقه .

– لقد حدثتك صديقتك على الهاتف أكثر من مره وأنا أخبرتها انك مريضه ولقد أخذت موعد لتأتى لتراك اليوم .

وهى على وشك الوصول .. صمت قليلا ثم تابع : ماذا أخبرتها ؟!

هربت من حصار عينيه بأشاحه وجهها بعيدا عنه وتمتمت : لا شئ .. لم اخبرها أى شئ .

تساءل : ولهذا خلعت دبله زواجنا .. تريدين أن يبدو الأمر وكأنه لم يكن .

أحست بالذنب لأنه لاحظ أنها لا ترتدى دبله الزواج .. وقالت : أنا آسفه .. لم أعرف ماذا أقول وكيف أبرر زواجنا الذي حدث فجأه .. فخلعتها حتى أجنب نفسى الاستفسارات والفضول من زملائي .

نظر لها فى لوم فتساءلت : لم تلومنى أليس زواجنا صفقه .. عقوبة لمده عام .. لم أقص للناس عن زواج لن يستمر .

هم بأن يجادلها ولكن جرس الباب رن فهتف : لابد أنها هى

استقبلها على الباب ونظر فى تساؤل للشخص الذى يرافقها .. فهتفت فى خجل : انا آسفه لقد أصر دكتور زكى على مرافقتى عندما علم اننى سآتى لزيارة رنا بعد أن علم بمرضها .

صافحه زكى وهتف : أنا دكتور زكى .. معيد بقسم الأورام .. لقد أتيت للاطمئنان على الأنسه رنا .

ابتسم عبد الله فى سخريه وهتف : تفضلا .

سأذهب لأخبرها أنكم أتيتم ..

وبعد أن دخل .. هتف : رنا .. من زكى هذا وبأي صفه يأتى لزيارتك.

هتفت فى دهشه : دكتور زكى هنا .

أجاب فى حنق : نعم .. لماذا يأتى إليك وبأى حق .

أجابت فى حيره : لا أدرى .

أخرج دبلتها من جيبه وهتف : هاتى يدك .. وألبسها إياها .. وهتف : أخبرتك انك ولمده عام ستكونين زوجتي .. وزوجتى لا تخلع الدبلة من أصبعها .. ولا تستقبل رجال .. سأتغاضى عن ذلك هذه المره فقط .. لأنهم هنا بالفعل ولكنها ستكون الأخيرة .. خلال العقوبة او الصفقة التى اتفقنا عليها .. لى ما للأزواج من حقوق وستنفذين ما أريد .. لن تخلعى دبلتك ولا تقابلى رجال ابدا!!! .

حاولت الاعتراض ولكن نظراته الصارمة أسكتتها ..

عدل من وضع الوسائد خلفها .. وأحكم الغطاء حولها ..ونزل ليناديهم .. ولأول مره شعرت بشعور غريب من السعادة يملؤها .. لأول مره يهتم بها أحدهم لهذا الحد .. ولأول مره يغار عليها أحد .. ابتسمت وهتفت لنفسها ... يغار على !!

****

الفصل الثامن :

لن استسلم

" رنا .. حبيبتى ..كيف حالك " هتفت دينا وهى تحتضن صديقتها.

ابتسمت رنا وأجابت : أنا بخير لا تقلقى على .. لقد صرت أحسن

واقترب زكى و قرأت رنا في عيونه مشاعر أقلقتها ولم يلبث أن هتف : أنا آسف يا أنسه رنا .. لقد أتيت بدون موعد ولكننى كنت قلقا عليك .. وسألت أنسه دينا عليك عندما غبت و قلقت عليك وأصررت أن أتى أزورك عندما علمت بمرضك .

نظر له عبد الله فى حنق و اقترب من رنا وجلس بجانبها .. ليثبت لذلك الغريب أنها تخصه.

تابع زكى : أنا اعلم انك تلميذه مجتهدة لذلك قلقت لغيابك .. لقد أعطيت دينا كل المحاضرات التى فاتتك لتراجعيها حين تسنح لك الفرصة .. أنت عزيزة لدى والله يعلم .

وهنا وصلت الغيرة بعبد الله مداها ونظرت له رنا وكذلك دينا فى قلق .. وشعر كلاهما انه على وشك الانفجار.

حاول عبد الله السيطرة على أعصابه وقال : اشكر لك اهتمامك برنا .

و تناول يدها التى تزينها الدبله و قبلها .

نظر له كلا من زكى ودينا فى ذهول .. أما رنا فقد انخطف لونها و شعرت وكأن قلبها قد توقف عن الخفقان .

وتابع عبد الله وقد امسك يدها فى تملك وضمها إلى صدره : أنا وزوجتى شاكرين لك ما فعلته .

وبعد رحيلهما ظلت رنا فى حاله ذهول لبعض الوقت مما فعله أمام أستاذها .. و لكنها ورغم كل ما حدث لم تستطع أن تغضب .. كانت سعيدة بقدر ما هى مذهولة .. سعيدة لان هناك

من يغار عليها ويهتم بها إلى هذا الحد .. ومذهولة من أمكانيه حدوث هذا بتلك السرعه .. وتساءلت ترى ما معنى هذا ؟ .. الغيره معناها الحب ..

ولكن هل هى على استعداد لتقبل هذا الحب ؟ .. وان كان يحبها .. هل بالإمكان أن يأتى الحب بهذه السرعة .. أم انه أراد أن يثبت أنها ملكه وحسب .. ليست غيره وإنما تملك .. لقد أخبرها أنها ستكون زوجته لمده عام وسيكون لها وعليها كل الحقوق والواجبات التى ما للزوجة و ما عليها .. هل كان ينفذ هذا ليس بدافع الحب وإنما بدافع التملك .. تنهدت وقد أشعرتها حيرتها وتساؤلاتها بالصداع فأغمضت عينيها وضغطت على جانبى رأسها لتجنب الصداع

" هل تعانين من الصداع ؟"

فتحت عينيها ورأته يقترب منها و هو يشعر بالارتباك وتساءل : هل ضايقتك ؟

ابتسمت : كلا .. كان يجب أن تضع النقاط على الحروف وأنا أعذرك .

وتابعت : صدقنى لم أكن أعلم أبدا أنه يكن لى أى اهتمام أو مشاعر.

ابتسم وهتف فى خجل : لقد أصابنى بالحنق .. وهو يحدثك .. لم يكن باقى إلا أن يطلب يدك منى .

ضحكت : ياله من موقف .. تخيل أن يطلب رجل يد امرأه من زوجها .. هههه

ضحك معها وهتف : كان سيكون موقف بالغ السخرية لكلينا .. وأنت معنا .

وتابع : خاصة وهو يردد الأنسه رنا .. تخيلى إن كان فعلها .

صمتت رنا وسألته بجديه: لم فعلت هذا ؟!!

هم بالأجابه إلا انها أسكتته : لا .. لا تقل شيئا .. لا أريد أن أعرف .

نظر لها فى حيره وكأنما يريد أن يعرف منها سبب رفضها لمعرفه أسبابه .

" عبد الله .. أنا آسفه .. هل لك أن تتركنى لأرتاح .. أشعر أننى منهكه و عندى صداع "

ازدادت حيره عبد الله .. لقد شعر إنها بدأت تشعر بالسعادة والراحة فى وجوده لم أغلقت الباب فى وجه مشاعره مره أخرى .

تنهد وقال : كما تريدين سأترك لترتاحى .. حتى ميعاد العشاء .

" شكرا لك "

اقترب منها ليساعدها على الاستلقاء ولكنها أشارت بيدها رافضه

" كلا .. لا تتعب نفسك .. انا بخير حقا وأستطيع الاعتناء بنفسى "

وتابعت : ربما غدا أو بعد غد أتابع دراستى و أذهب للجامعة .

اعترض : ولكن ...

قاطعته : أنا بخير .. كما اننى يجب أن أتابع دروسى ... وإلا لن استطيع النجاح هذا العام.

هز كتفيه فى استسلام : حسنا .. كما تريدين .. لن أكون عائقا أمام ما تريدين .

وخرج وتركها ..

حاولت الاسترخاء للنوم ولكنها لم تستطع ليس بسبب الصداع فقط وإنما بسبب الأفكار التى تدور فى رأسها .. هل يحبها حقا ويغار عليها .. أم أنها مجرد إثبات لحقه فيها .. و حب تملك ليس ألا .

اقنعت نفسها انه ليس حب بالتأكيد .. فهو لا يعرفها وهى لا تعرفه .. والحب لا يأتى بهذه السرعة.. كان هذا هو الخيار الأسلم بالنسبة لها

ونهرت نفسها لتفكيرها بأن ذلك قد يكون حبا .. وذكرت نفسها هل نسيت يا رنا .. هل نسيت ما فعله والدك بك ؟! .. هل نسيت الألم والوحده الذين افتقدتهم طوال حياتك .. هل نسيت وعدك لنفسك بألا تسمحى لنفسك فى الوقوع فريسة للحب .. الحب الذي سيضعفك و يجعلك تحتاجين لإنسان غير نفسك .. الم تعدى نفسك ألا تقعى فريسه لأى مشاعر احتياج لأى كان .. تذكرى جيدا الألم الذي عانيته لئلا تعودى تعانى مره أخرى .. عودى حذره كما كنت .. اقتلى داخلك اى مشاعر قد تضعفك و تجعلك تستسلمين لأى مخلوق .. لا يمكن للقليل مت الاهتمام والقليل من الغيرة أن يجعلاك تتوقفى عن حذرك .. اعيدى بناء الجدار الثلجى حول قلبك مره أخرى .. لا يجب أن تصعفى .. لا يجب ابدا!!!

وفى الغرفة الأخرى كان عبد الله يدور في الغرفة وهو يشعر بالحيرة والتساؤل .. ترى ماذا حدث ؟!

وما الذى غيرها بعد أن شعر بأنها بدأت تلين قليلا .. ترى هل قتلت المشاعر فى قلبها حقا .. ترى هل سيكون من المستحيل الوصول الى قلبها .. هتف لنفسه فى تصميم كلا .. لا يمكن أن اسمح لها بذلك .. لا يمكن ابدا!!!

وهتف كلاهما فى نفس الوقت ،، لن استسلم ،،

ولكن لم يكن يدرى كلا منهما أن نفس الهتاف الذى هتفا به معا وفى نفس الوقت .. كان يحمل معنى مختلف فى نفس كلا منهما .. نفس الهتاف .. و لكن كلا منهما كان نقيضا للأخر فى مضمونه .. كانا على طرفى نقيض .

****

الفصل التاسع :

لا أحتمل فقدانك

مرت سته شهور على زواجهم و عبد الله لا يمل من الاقتراب منها و هى لا تستلم لمحاولاته فى التأثير عليها ..

''لا اعلم ماذا أفعل معها بعد ذلك .'' هتف عبد الله

وتابع : لقد حاولت معها بكل الطرق لأجعلها تحبنى ولكنها لاتزال تبتعد عنى كلما حاولت الاقتراب .

المحامى : هل تكرهك ؟!

هتف عبد الله : أبدا بالعكس .. أشعر أحيانا أنها تحارب مشاعرها لكى لا تحبنى .. أحيانا تضعف ويظهر هذا ولكنها لا تلبث أن تعود للجمود مره أخرى .

–أخشى أن تكون قد تأذت نفسيتها بسبب غياب والدها عنها .. لذلك كرهت الاستسلام لرجل .. حتى لو كانت تحبه .

هتف عبد الله : وهذا أيضا ما أتوقعه .. ولهذا صبرت على جفاءها كل تلك الشهور .

وتابع : اعلم أنها ليست تحاربنى أنا .. بل تحارب مشاعرها تجاهى .. لقد اخبرتنى يوم زواجنا انها لا تستطيع أن تمنح مشاعرها لأى احد .. لقد ماتت مشاعرى .. هكذا أخبرتنى .. وطلبت منى ألا انتظر منها شيئا .. ولكنك تعلم اننى أحبها .. واعلم أنها ربما احبتنى بالفعل اشعر بهذا حينما تضعف و لا تستطيع لعب دور اللا مباليه طوال الوقت .

–اذن لماذا لا تخبرها عن السر الذى تخفيه عنها .. ربما تكسبها فى ذلك الوقت .

اعترض عبد الله : كلا .. أبدا لن أفعل ذلك .. ليس من أجلى وحدى ولكن من أجل والدها أيضا .

تابع : أريدها أن تحبنى أولا .. تحبنى لأننى أنا الذى أحببتها منذ سنوات ولم أحب سواها ابدا .. وليس لأى سبب آخر .. مازال أمامى سته شهور أخرى أحاول إقناعها بمحبتى .

– عندى فكره .. لم لا تأخذها وتسافر .. ربما استطاع تغيير الجو أن يغير تصرفاتها معك .

– فكره رائعة شكرا لك .

وبعد وصوله للمنزل ناداها : رنا .. رنا .

– ها أنا ذا .. ماذا تريد منى ؟!

هتف حضرى نفسك سنسافر إلى لندن بعد غد .

هتفت فى دهشه : ماذا تقول .؟؟

أجاب : عندى عمل هناك .. وأرغب فى مجيئك معى .

اعترضت : أنا لا أريد الذهاب .. أنا .. أنا عندى محاضرات ودراسه يجب ان اهتم بها .....

وقد شعرت أنها حشرت فى الزاوية .. كيف تسافر معه .. ويبقيا سويا هناك وحدهما .. هى هنا تقاوم مشاعرها تجاهه .. وتبتعد عنه قدر الإمكان .. ماذا ستفعل هناك ؟!

لم يستسلم هو أيضا وقال : يبدو انك نسيت ما اتفقنا عليه .. ستذهبين معى أينما اذهب . . وهذا أمر ليس للنقاش .

اعترضت : ولكن ..

قاطعها : لقد حجزت التذاكر .. باقى أن تجهزى نفسك .

وتركها ورحل .. و أخذت تفكر كيف ستستطيع احتمال بضعة أيام برفقته .. كيف ؟

.....

نتبعها عبدالله بعينيه وهى تتابع في انبهار ما حولها .. من نافذة السياره وابتسم فى نفسه .. كانت كالطفلة تتابع عيناها كل ما حولها فى شغف .

تساءل :هل أعجبتك لندن ؟!

نظرت لها وفى عينيها تلك النظره المنبهره وهتفت : إنها رائعة .. لم يسبق لى السفر أبدا وانا متحمسه جدا لرؤية كل جزء فيها .

ابتسم وقال : وأنا سآخدك إلى كل شبر فيها لن تملى لحظه طوال وجودك معى .

اختفت الابتسامة عن وجهها وعادت للقلق من وجودها برفقته .

وتساءلت : ماذا عن العمل الذى أتيت من شأنه .. بالطبع لن يكون لديك وقت لترينى لندن .

– أنت أهم من كل العمل الذى بالعالم .. سأنتهى منه بسرعه لنقضى معا عطله لن تنسيها ابدا! .

خفق قلب رنا وهى تتأمل ملامحه .. التى تحبها كثيرا .. ولكنها تأبى الاعتراف بذلك حتى لنفسها .. وذلك الخلاف الدائم بين عقلها وقلبها .. أحدهم يريد أن يحب و يشعر بالحب والآخر يحذرها من الاستسلام والضعف .. حتى لا تتأذى .

وبعد أن وصلا للفندق .. أوصلها لجناحهما وهتف : لن أتأخر .. ساعة واحده .. سأترك لترتاحى .. وأذهب لقضاء بعض الأعمال الضروريه وبعدها سنخرج .. هل بأمكانى تركك بمفردك .؟!

هتفت : بالطبع .. لا تعطل نفسك .. سأنتظرك .. لا تقلق على .

ابتسم واقترب منها وطبع قبله سريعه على خدها : لن أتأخر .

احمر وجهها خجلا ووضعت يدها مكان موضع شفتيه وقلبها يخفق فى عنف .. وتساءلت : ماذا ستفعل خلال الأيام القادمه .. وكيف ستقاوم مشاعرها .. كيف ؟!!

وبعد ربع الساعه تقريباً قررت الخروج وفكرت .. لا لن انتظره إن خرجت قليلا .. سأعتذر منه و سأهرب من صحبته اليوم ..

وأخذت حقيبتها ونزلت وقد قررت أن تتمشى قليلا بالقرب من الفندق ..

وبعد ما يقرب من الساعة والنصف .. عاد عبد الله وناداها .. ولم يجد رداً .. بحث عنها فى المكان فلم يجدها .. أخرج هاتفه واتصل بها .. وسمع صوته من الغرفة الأخرى و امسكه فى يده .. وقد بدأ بشعر بالقلق .ووجد ورقه كتبت له ملحوظه " خرجت بعدك مباشره .. قبل السابعه سأكون ف انتظارك" .. نظر فى ساعته فإذا هى الثامنة والنصف.. ترى أين ذهبت فى بلد لا تعرف فيها أحدا .. وكيف نزلت بمفردها .. يا إلهي .. ألا تدرى كم المخاطر التى هى معرضه لها فى بلد غريب كهذا .. يا الهي سقط قلبه فى قدميه وهو يتصور أن تصاب بمكروه ..

ونزل يبحث عنها .. وهو يدعو الله ان تكون سالمه ..

وهتف : ارجوك يا إلهى .. أعدها الى سالمه .. أنا لا أحتمل فقدانها .

****

الفصل العاشر :

أعد الى زوجتي

نزل عبد الله فى سرعه ليبحث عنها .. سأل أولا فى الاستقبال وعرف انها نزلت بعده على الفور ونظر فى ساعته و قال أنها غائبة منذ ما يقرب من ثلاث ساعات .. بحث أولا فى الأماكن القريبة من الفندق .. فبما أنها لم تكن تنوى التأخر فهى بالتأكيد قريبه .. ظل يبحث عنها لساعتين كاملتين .. واتصل بالفندق أكثر من مره ليطمئن إن عادت أم لا .. ظل يبحث ويبحث حتى أعياه التعب فجلس فى الحديقه القريبه من الفندق .. ليرتاح ثم يكمل البحث .. أتاه اتصال من صديق له يعمل بالشرطة .. وأبلغه انه ركب سيارته ليبحث عنها أيضا ..

وفى الصباح وبعد مرور أكثر من اثنا عشرة ساعة على غيابها

كان عبد الله فى حاله يرثى لها .. وظل يتابع بعينيه ما يحدث حوله .. ورجال الشرطه وهم يبحثون ويحادثون زملائهم بالاسيلكى لمعرفه آخر الأخبار .. فكر .. اين انت يا صغيرتى الحبيبة .. لقد أعيانى البحث عنك .. كيف طاوعك قلبك على تركى هكذا وحدى .. قلقان عليك لدرجه الموت .. اين كان عقلك وأنت تخرجين بمفردك فى مدينه الله أعلم بما قد يحدث فيها.. مسح دموع يائسة سالت من عينيه .. و اقترب من صديقه الشرطى وتساءل : هل من جديد ؟!

هز الشرطى رأسه وأجاب : لا لسوء الحظ .

مرر عبد الله أصابعه فى شعره بنفاذ صبر وظفر فى حنق : اذن سأستأجر محقق خاص .. هل تدلنى على احدهم ؟!

– لن يفعل أكثر مما نفعل صدقنى .. إن الدوريات بأكملها نظمت خطه للبحث عنها .. لا تقلق .. سنجدها .

هتف عبد الله : أرجوك .. مايكل .. أنا لم أطلب منك شئ أبدا .. أرجوك .. أعد إلى زوجتى .. أعدها إلى سالمه .. أرجوك .

ربت مايكل على كتفه وهتف : سأبذل قصارى جهدى .

..... وقبل ذلك باثنى عشرة ساعة .....

كتبت رنا " عبد الله .. سأنزل لأتمشى قليلا .. لن أبتعد .. سأكون هنا قبل السابعة فى انتظارك .. رنا "

ونزلت رنا وأخذت تتجول حول الفندق وهى مبهوره بكل ما حولها .. المنازل القديمة والبنايات الحديثة وجمال ونظافة كل شئ حولها .. ولم تشعر أنها ابتعدت عن الفندق إلا عندما بدأت ترى منازل أقل ترف .. وشباب مسلحين كالذين تراهم فى الأفلام الأمريكية .. هنا بدأت تشعر بالقلق .. وهمت بالأستداره لتعود من حيث أتت إلا أن أحدهم رآها .. واقترب منها .

ابتلعت ريقها فى صعوبه وهى ترى نظراته الموجهه لها .. ومشت بخطى سريعه للابتعاد عن المكان .. إلا انه لحقها واستوقفها .

– مرحبا .. بالجميلة .. ماذا أتى بك إلى هنا ؟!

مد يده ليداعب شعرها الطويل إلا أنها أبعدت يده عنها

وهتفت : لا.. لا تلمسنى .

ابتسم ابتسامه جريئة وهتف : ومن سيمنعني ؟!

اغرورقت عيناها بالدموع وهتفت : أرجوك اتركني اذهب من هنا .. لقد أتيت هنا بالخطأ .

ضحك ساخرا : أتركك !! و هل أري كل يوم من بمثل جمالك ؟!

– أنت هديه .. وأنا لا أرفض الهدايا .. الأحمق فقط هو من يرفض الهدايا .. وأنا لست بأحمق .

سالت الدموع من عينيها وهى تشعر بالذعر وتفكر فيما يمكن أن ينتهى بها الأمر .. إما بالقتل أو بالاغتصاب .. وفكرت فى عبد الله .. وهتفت يا الهى .. كم أحتاجه الآن .. أرجوك يا الهى انقذنى .

ابتسم تلك الأبتسامه الكريهه وهتف : انت لست انجليزيه .. عربيه .. ألست كذلك ؟! .. بأى لغه تحدثت الآن .

حاولت التظاهر بالشجاعه وهتفت بلغته : انا .. زوجى شرطى ولابد انه يبحث عنى الآن .. اتركنى اذهب .

هتف : ابداا .. أنت كنزى ولن أتخلى عنك .. ولن يمنعنى عنك أحد .. حتى المزعوم زوجك .

هتفت : أرجوك اتركنى .. حسنا .. سأعطيك كل ما معى من مال و حلى .. لكن اتركنى .. ارجوك .

بدأ بالاقتراب منها وهى تبتعد .. حتى اصطدم ظهرها بجدار إحدى المبانى .. واقترب حتى التصق بها .. ومد يده يلمس وجنتيها فأبعدت نفسها عنه وصرخت : النجده .. هل بإمكان أحد مساعدتى ؟!

ضحك فى سخريه لن ينقذك أحد منى .. أنت لى.

وسمع كلاهما صرخه فتاه صغيره السن ربما فى مثل عمرها او اقل بعام او اثنين .. " مااارك "

واقتربت منهما : هل جننت ؟ .. من هذه وماذا تفعل معها ؟!

اضطرب مارك قليلا وهتف : حبيبتى .. لماذا اتيت الأن ؟! .. هيا اذهبى وانا سأتى اليك .

دفعته بعيدا عن رنا ووقفت بينهما ..

وهتفت : لن أفعل .. كيف أتركك مع غيري .. أنت تعلم اننى أغار عليك حتى الجنون .. اتركها ترحل وإلا ستندم .. أنت لست فى وعيك .. لقد عدت لتناول ذلك المخدر مره أخرى. .اتركها .

صرخ : كلا لن افعل .

دفعته ثانيه .. فصفعها .. ووقعت أرضا وصرخت وهى تهجم عليه .. وتنشب أظافرها فى وجهه فدفعها ثانيه فاصطدمت برنا وسقطتا كلتيهما أرضا .. وقبل تنهض ثانيه للهجوم عليه .. أخرج من حزامه مسدس وصوبه باتجاههما ..

وأطلق الرصاص ...

****

الفصل الحادى عشر :

صغيرتى الحبيبه

أقترب احد الضباط من مايكل وهمس بشئ فى أذنه ..

وعلى الفور اصفر وجه عبد الله وسقط قلبه فى قدميه .. ونظر لمايكل فى تساؤل مصحوب بالرجاء ..

اقترب منه مايكل

و هتف : عبد الله ..أرجو منك ان تتحلى بالقوه .

زاغ بصر عبد الله وقد بدأ يشعر ببروده تسرى في جسده

ولم يستطع النطق .. ولم يجرؤ على السؤال حتى ..

تابع مايكل : هناك أخبار بأنه حدث طلق نارى فى مكان ليس بالبعيد عن هنا ..

وهناك فتاه مصابه أوصافها قريبه من زوجتك ..

ومعها فتاه أخرى ..كلتيهما تنطبق عليهم مواصفات زوجتك .. المصابه فى حاله خطر والأخرى منهاره وكلتاهما فى المستشفى ..

هز رأسه فى رفض لما يسمع .. وسالت الدموع من عينيه

وهتف : كلا .. رنا بخير .. لا يمكن أن يكون قد أصابها مكروه .

– هيا تعالى معى لنذهب لنراهما .. إن لم تكن زوجتك إحداهما .. سنعاود البحث عنها .

و عندما وصلا المستشفى ....

خرج الطبيب من حجره المصابة

ونظر له عبد الله فى تساؤل .. وسأله مايكل عن الضحية

فأخبرهم الطبيب : أنا آسف .

وهنا انهار عبد الله .. وأجهش بالبكاء .. وحاول صديقه مواساته إلا انه دفع يده بعيدا وهتف : أريد ان أراها .

ودخلا الحجرة واقترب عبد الله من الفتاه الراقدة بدون حراك .. ومسح دموعه فى سعادة .. ونظر لصديقه فى سعادة

وهتف : ليست هى .. ليست رنا .. حمدا لله .. حمدا لله .

وخرجا من الغرفة و سأل مايكل عن الفتاه الأخرى .. فأخبروه إنها تعانى من الصدمه .. ولم تنطق بحرف منذ أتت .

هتف عبد الله : أريد أن أراها .. مايكل .. أين هى ؟!

ودخل عبد الله الغرفة الأخرى .. ووجد فتاه مستلقية دون حراك .. وخفق قلبه فى عنف وهو يقترب وعندما تبين ملامحها .. اندفع نحو سريرها .. وهتف : رنا .. حبيبتى .

نظر لصديقه فى امتنان : إنها هى .. زوجتى .

كانت رنا تحت تأثير المخدر الذى أعطوها إياه ..

جلس عبد الله بالقرب منها واحتضن كفها بين كفيه ..

وقبل راحة يدها ودموعه تتساقط .

وهتف : رنا .. أنا هنا يا حبيبتي .. لا تخافى .. أنت بخير ..

رنا تحدثى معى وأخبرينى انك بخير ..

ومسح على شعرها فى حنان .. رنا .. حبيبتي .

تململت رنا فى نومها وفتحت عينيها فى بطء ..

ونظرت حولها وهى تتساءل : أين أنا ؟!

ابتسم عبد الله فى سعاده ..

وهتف " حمدا لله على سلامتك يا حبيبتى.. أنت بخير .. لا تخافى "

وتذكرت كل ما حدث معها فأجهشت بالبكاء .. وعبد الله ينظر إليها فى حزن .. مسح على شعرها فى حنان ..

وهتف : رنا لا تبكى .. أرجوك حبيبتى .. توقفى عن البكاء .

اعتدلت جالسه وهتفت وسط دموعها : لقد كنت سأموت يا عبد الله .. ذلك المجنون كان س .....

وعادت تجهش بالبكاء ..

جلس على حافة سريرها وتردد لحظه ولكنه لم يلبث أن جذبها فى أحضانه وربت على ظهرها مواسيا .. استكانت فى أحضانه .. وأراحت رأسها على كتفه ودموعها تسيل على وجهها ..

هتفت : كان يريد أن ... أن .. . وصوب مسدسه باتجاهى ..

عبد الله : إياك .. أن تقوليها .. أنا كنت سأموت قلقا عليك .. بل مت فعلا عندما اخبروني أن هناك احتمال بأن تكونى مصابه بطلق نارى .. وحالتك خطيره .. يا إلهى .

ثم تابع : أنا آسف حبيبتى .. لم يكن ينبغى أن أتركك بمفردك .. ولن أفعل ثانيه أبدا .. سامحينى حبيبتي .

نظرت له فى دهشه : انه أنا الآسفه .. ليس لك ذنب فى ما حدث معى ..

وفجأه تذكرت الفتاه .. ابتعدت عنه وتساءلت : ماذا حدث للفتاه .. لقد أصيبت بطلق نارى .. هل هى بخير ؟!

أطرق برأسه أرضا وسكت فعادت تتساءل : هل ماتت ؟! . . عبد الله .. هل ماتت الفتاه ؟!

وعادت تجهش بالبكاء .. وهى تهتف : لقد أنقذتنى .. أنقذتنى .. لا أتخيل ماذا كان سيحدث لى لولا تدخلها .

هتف : الحمد لله .. ان بعثها لك الله لتنقذك ..

وتابع : لا تقلقى حبيبتى .. انت بخير ..

وتساءل : هل آذاك ذلك الرجل .. هل ...

– انا بخير .. اطمئن .. لقد أنقذتنى تلك الفتاه

.. رحمها الله .

عاد يحتضنها مجددا ومرر يده على شعرها

وهو يحمد الله أنها عادت إليه سالمه .. واستكانت هى فى أحضانه .. وهى تشعر بالأمان ..

ولأول مره فى حياتها .. تشعر بالراحة للاعتماد على أحدهم .. تلك الحادثة علمتها انه أهم مما كانت تعتقد .. أهم بكثير .

ابتعدت قليلا لتنظر إليه وتتساءل : حبيبتك ؟!

ابتسم لها فى حب ... وهل عندك شك فى أنك حبيبتى ؟! ..

ثم تابع : نعم أحبك .. أنت يا صغيرتى الحبيبة .

ابتسمت فى حب .. ولكنها لم تستطع إلا تهتف دون صوت .. هتف قلبها .. وأنا أيضا .. أحبك .. أحبك .

****

الفصل الثانى عشر :

أحبك ولكن ..

ساعدها عبد الله على النهوض ليطعمها .. كانت لا تزال فى المستشفى .. وقد أصر الطبيب أن تظل تحت الملاحظة لمده أربع وعشرون ساعة ليراها محلل نفسي .

هتفت : عبد الله .. أنا بخير .. لا تعاملنى وكأننى مريضة .

– أنا أعاملك وكأنك طفلتى .. أنا أحب أن أساعدك .. هل عندك مانع ؟!

ضحكت : لا ليس لدى مانع .. ولكننى قد اعتاد على ذلك .. وأغضب إن لم أجدك تعاملنى هكذا على الدوام .

ضحك فى سعاده : لا تشغلى بالك اعتادى انتى الأمر .. ودعينى أنا أعاملك هكذا دوما .. لن أمل منك أبدا يا طفلتى .

تساءلت : ما موضوع طفلتك هذا ؟! .. هل تحاول اغضابى ؟!

هتف وهو يطعمها بيده : أبدا .. انتى طفلتى الحبيبة .. يجب أن يسعدك هذا اللقب لا أن يغضبك .

هتفت فى غضب مصطنع : ولماذا يسعدنى أن أكون طفله ؟!

ضحك : يجب أن يسعدك انك طفلتى الحبيبة .. ولهذا قصه سأقصها عليك فيما بعد .

هتفت فى امتنان : شكراً لك .

ابتسم وجلس بجانبها وأحاطها بذراعيه .. فأراحت رأسها على كتفه ..

– قصى على ما حدث .

تنهدت وقصت عليه كل ما حدث معها .. وتوقفت وهى تشعر بالحرج عندما قابلها ذلك المجرم ومضايقته لها ..وشعرت بجسده يتصلب من الغضب عندما قصت عليه ما قاله وفعله معها..

وتمتم في غضب : سأقتله .. ذلك المجرم .. سأقتله .

وتابعت ما حدث معها حتى أجهشت بالبكاء بعد ان عاد لها الشعور بالرعب الذى عاشته لحظه تصويب السلاح عليهم .. والذعر والصدمه وهى تشاهد الفتاه الإنجليزية تفارق الحياة أمام عينيها ..ازداد احتضانه لها وهى تبكى .

وواساها قائلا : الحمد لله أن مرت تلك الأزمة بسلام وخرجت منها على خير .

وتابع : يا الهى .. لن تستطيعى أن تتخيلى ما عانيته .. عندما عدت ولم أجدك .. شعرت برعب لم أشعر به فى حياتى .. وصرت ابحث عنك كالمجنون .. وعندما علمت أن هناك احتمال أن تكونى مصابه بطلق نارى .. انهرت تماماً ..

امتدت ذراعاها ولأول مره احتضنته .

نظر اليها ووجدها تنظر له فى حب .. فابتسم فى سعاده

وهتف : احبك .. أنا احبك .

احمرت وجنتاها خجلا واخفضت عينيها فى حياء .. فرفع ذقنها بأصبعه لتنظر إليه ..

وتابع : بعد اليوم لن أستطيع العيش بدونك .

خفق قلبها بشده وهى تنظر إليه وترى الحب فى عينيه و تسمع منه الكلمات التى لم تجرؤ حتى على الحلم بسماعها ..

تضاربت المشاعر بداخلها فجزء منها يرفض ما يحاول اقناعها به وهذا نتاج سنين طويلة من الحرمان من اى مشاعر إنسانيه .. أما الجزء الأخر فكان يتوق لسماع ما يقول والإحساس بما تشعر به الآن منه ومنها .

لقد تحرك قلبها و لأول مره فى حياتها .. خفق قلبها بعنف

و لكنها لم تستطع أن تخبره .. لم تستطع أن تمنحه ما يتوق هو

أيضا إلى سماعه .. شعرت وكأن أحدهم قد لجم لسانها ..

السنين الطوال اللاتى عاشتهم فى ألم و حرمان .. لن تستطيع الشهور القليله التى عرفته فيها أن تنسيها إياهم ..

أغمضت عينها واستكانت فى أحضانه تشعر بحنانه وتشعر بالأمان الذي يمنحها إياه وجوده قربها .. ولكن ... لا تدرى ما خطبها .. متى ستتوقف عن الخوف ؟! .. متى ستعلن مشاعرها له دون خوف من الغد .. ومن أن يأتي الوقت ويتركها كما تركتها أمها و أبوها .

همست فى نفسها .. أنا أيضا أحبك.... ولكن .....

****

الفصل الثالث عشر :

سأمنحك كل الوقت

خرجت رنا من المستشفى .. وبعد أن عادا إلى الفندق

" رنا ..هل أنت بخير ؟ "

_ نعم أنا بخير لا تقلق على .

اعترض : وكيف لا أقلق ؟! .. أنت تبدين منهكة .. يجب أن ترتاحى .

تنهدت : أشعر وكأننى جريت لأميال .

أخفض رأسه أرضا وهتف : أنا أسف .. حبيبتى .

تساءلت : ولم تتأسف ؟!

" أسف لأننى لم أستطع أن أكون بجوارك .. لم أستطع حمايتك .. أرجوك سامحينى ."

هتفت : أنت مخطأ .. أنه أنا الذى يتوجب عليها الأسف .. لأننى لم أسمع منك .. لم انتظرك كما طلبت منى .. صدقنى أنا ... لقد عشت تجربه مريره .. ربما لن أنساها ما حييت .

سالت الدموع من عينيها وهى تتابع : آسفه لأننى سببت لك الألم والقلق .. وأعتقد أننى تعلمت درسا لن أنساه .. ما كان يجب أن افعل ما فعلت .. أنا .. أنا ..

حثها : أنت ماذا ؟!

أخفضت عينيها وتمتمت : كل ما كنت أريده فى ذلك الوقت هو الهروب من صحبتك ..

كنت اشعر بأن أعجابى بك يزيد .. ولم اكن أريد أن أتورط وأقترب منك أكثر .. كان هذا كل ما فكرت به لحتها ..أن اخرج وحدى حتى لا تصطحبنى أنت .

رفع وجهها أليه وتساءل : وهل صحبتى سيئه الى هذا الحد ؟

اعترضت : أبدا .. انه أنا .. العيب بى أنا .. لست مستعدة لذلك القرب .. هربت منك لأننى أتعلق بك أكثر .

" ولكننى .. أحبك ."

_ أعرف .. انه أنا .. وليس أنت .. أخبرتك من قبل .. لا أريدك أن تنتظر منى أى شيء .

عبد الله : ولكن إن كنت تتعلقين بى .. لماذا تقاومى مشاعرك تجاهى ؟!

رنا : أنا .. أخاف .. أخاف من منح ثقتى ومشاعرى لأيا كان .. أخاف أن يجرحني أحد .. أخاف أن يتركنى من أحب .. أخاف .

جذبها إليه واحتضنها : لن أتركك أبدا .. أنا أحبك كما لم يحدث لى أبدا طوال حياتى .. اتركي لى نفسك .. واتركي العنان لمشاعرك .. لا تقاوميها .

طوقته بذراعيها وارتاح رأسها على صدره وهتفت : إذن كن معى دوما ولا تيأس منى .. كن بجانبي حتى لو طلبت منك أن تتركنى .

وعدها : سأفعل .. أنت أغلى شيء بعمرى .. أنت طفلتى الحبيبة التى لن أتخلى عنها أبدا .. حتى لو طلبت هى منى ذلك .

تركها على مضض : هيا اذهبى لترتاحى .. نامى فى الغرفة وأنا سأنام هنا .. لو لم تكونى مريضه لما مللت من قربك طوال الليل.

ابتسمت فى امتنان : تصبح على خير .

_ تصبحين على خير أنت أيضا .

صرخت رنا أثناء نومها .. لا ..لا .. لاتلمسنى .. ابتعد عنى أرجوك .

" رنا .. اهدئى حبيبتى .. انه كابوس "

هبت رنا من نومه مذعورة والدموع تسيل على وجنتيها .. ونظرت حولها فى خوف ..

واطمئنت فقط عند رؤيته بجانبها .. ارتمت فى أحضانه تبكى هو يهدئها

هتف : لا تخافى .. أنت هنا معى .. لقد انتهى ذلك الكابوس أطمئنى .

" أنا خائفه .. لا تتركنى . "

_ لا تخافى لن أفعل .

استمر يهدهدها بعض الوقت حتى هدأت واستكانت بين ذراعيه ونامت ..

أحس بالسعادة للأمان الذى تشعر به معه .. حتى لو لم تعترف هى به ..

يعلم انه عزيز عليها .. يعلم انها فى طريقها الى حبه .. لن ييأس منها كما وعدها

لن يتركها أبدا حتى لو طلبت هى منه ذلك .. سيمنحها كل الوقت .. وكل الصبر اللذان تحتاجهما حتى تعترف لنفسها وله انه حبيبها .. وكل عائلتها ..

هتف فى أذنها وهى نائمة : أحبك .

ابتسمت وهى تتمتم بشيء غير مفهوم .. جعله يبتسم أيضا

وهتف لنفسه : يكفيني أن يسعدك حبى لك .. هذا كاف بالنسبة لى الآن.

.... يا أغلى من بعمري.

****

الفصل الرابع عشر :

أخرى تحبه

استيقظت رنا صباحا على أصوات ضاحكه .. عبد الله ومعه صوت انثوى آخر..

بدلت ملابسها وخرجت..

فوجدته مع أخرى وواضح أن علاقتهما وطيدة ..

من تقاربهما الواضح وحديثهما وضحكاتهم العفوية..

أحس عبد الله بها والتفت إليها واتسعت ابتسامته..

واقترب منها وقبلها على خدها ..

" صباح الخير حبيبتى .. هل أيقظناك .. هل نمت جيدا؟!

ابتسمت له : نعم شكرا لك .

وجذبها من يدها : تعالى لأعرفك على سلمى

نظرت لها رنا فى فضول ونظرت لها سلمى بالمثل

ووقفت سلمى لتسلم على رنا ورسمت على شفتيها ابتسامه

أحستها رنا زائفه .. ومصطنعه

رحبت بها سلمى وهتفت : مرحبا بك فى لندن .

قبلتها و هتفت : كيف حالك الآن ؟! هل أنت بخير .

أجابت رنا : أنا بخير الحمد لله .. اشكر لك اهتمامك .

نظرت رنا لعبد الله فى تساؤل ..

لم يلبث أن غمغم فى ارتباك : سلمى مديره اعمالى هنا .. ونحن أصدقاء منذ أعوام طوال .

سلمى : لقد أخبرتنى أنها جميله يا عبودى .. ولم لم تقل أنها رائعة .

نظرت لها رنا فى دهشة ورفعت حاجبيها فى استغراب من القرب الشديد الذى تراه بينهما

وهتفت :عبودى ؟!!

خجل عبد الله وقال: رنا نحن أصدقاء من أيام الجامعة .. وسلمى اعتادت ان تنادينى عبودى

ضحكت سلمى : أرجو ألا يضايقك ذلك ؟

رنا: ولم يضايقتى ذلك .

عبد الله : لقد أتت سلمى لتراك وتطمئن عليكى .

فكرت رنا وأنا لا أحبها .. ولا أريد ان تكون لى اى صله بها ..

لا اعلم لم أرتح لها .. فيها شيء يزعجنى

سلمى كانت سوداء العينين والشعر.. طويلة وبشرتها خمريه ..

رشيقة القوام .. باختصار جميله و جميله جدا

وأتيت أيضا لاخدكما فى جولة فى لندن قبل سفركما ..

لا يمكن أن تأتى إلى لندن ولا تشاهديها

ربما ينسيك جمالها ما مررت به من تجربه سيئة .. هيا حضرا نفسيكما

هتف عبد الله : فكره رائعة ..يجب أن ترى رنا لندن .. قبل سفرنا غدا

وتابع : أنا جاهز .. هيا يا رنا ..حضرى نفسك للخروج ..ونحن سننتظرك فى مطعم الفندق ..

سنطلب الإفطار ..وننتظرك

واكمل : لا تتأخرى

تركاها وهى تشعر بالحنق .. لم يسألها حتى رأيها .. لقد وضعاها أمام الأمر الواقع

ربما لا تريد الخروج مع تلك .. دخلت غرفتها لتجهز نفسها للنزول

وعندما نزلت كانت لا تزال تشعر بالحنق عليهما وزاد ضيقها وهى ترى القرب الشديد بينهما

اقتربت منهما : أنا جاهزه.

وقف عبد الله وجذب لها الكرسى لتجلس عليه

ابتسم وقال : لقد كنا نتحدث عنك .. سلمى معجبة بك جدا

وتابع : هى أيضا كانت تعرف والدك .. ولقد كان يحدثنا عنك بفخر شديد

ابتسمت فى سخريه : كان يفخر بى أنا؟

أكد عبد الله : كان يتحدث عنك كثيرا وكان فخور بك جدا

أكدت سلمى كلامه : نعم .. هذا صحيح .. تمنيت أن يتحدث أبى معى بمثل الفخر الذى يتحدث ..

والدك عنك به .. حقيقا كنت أحسدك على هذا.

لم ترد رنا وهى غير مقتنعة بكلامهما فالحب من نظرها معناه حضور واهتمام وعناية بمن نحب ..

وليس حب وفخر عبر القارات

طوال اليوم ورنا غير مرتاحة .. علاقة عبد الله مع سلمى علاقة وطيدة

كانا يتحدثان فى أمور لا تعرفها .. وذكريات تجمعهما .. ويضحكان

على مواقف حدثت معهما فى أماكن زاراها .. كان يحاول إشراكها فى كل حديث يجمعهم

ولكن سلمى كانت تذهب به إلى تفاصيل تجهلها هى ولا يعلمها سواهما

شعرت أنها بعيده كل البعد عنه فى ذلك اليوم .. وظل ضيقها وانزعاجها منهما يزداد

خصوصا وقد لمحت فى عينى سلمى أكثر من مره نظرات تعرفها .. نظرات تفهمها الأنثى

هذا غير تعمدها الالتصاق به فى بعض الأحيان .. ومحاولاتها للفت انتباهه كلما حاول الاهتمام بها

وصل ضيقها فى نهاية اليوم أقصاه ..

وشعر بها عبد الله وتساءل فى قلق : هل أنت بخير يا رنا ؟

تنهدت وكأنها كانت تنتظر هذا السؤال : أنا أسفه .. هل لنا أن نعود .

تضايق : لقد أرهقناك .. أنا آسف حبيبتى .. لم أدرك أنك لست على ما يرام .

اعترضت سلمى : ولكن ما زال هناك أشياء لم نفعلها بعد .. مازال الوقت باكرا للعوده

رفض عبد الله : لا .. يجب أن نعود .. واضح أن رنا تعبت .. هيا حبيبتى

تضايقت سلمى لما يحدث ولكنها لم تستطع فعل اى شىء

وفى جناحهما عاد عبد الله يتساءل : رنا .. هل لازلت متعبه

ربتت رنا ذراعه : أنا بخير لا تقلق على .. سأرقد الآن وارتاح.

ابتسم : حسنا يجب ان تفعلى .. طائرتنا غدا صباحا ويجب أن ترتاحى لتحتملى السفر الطويل

ابتسمت له وقالت : أحيانا أشعر أنك تتعامل معى كما لو كنت والدى

ابتسم قائلا: انا كذلك بالفعل .

وهمت بالدخول الى حجرتها لولا أن ناداها ثانيه

ـ رنا ..

استدارت لترى ما يريد

فابتسم لها بمرح وأشار لها بأصبعه على خده وقال : ألا توجد قبله تصبح على خير لأبيك

ابتسمت واقتربت منه وطبعت قبله سريعة على خده وهتفت : تصبح على خير

احتضنها هو الأخر وهتفت : تصبحى على خير يا طفلتى الحبيبة

ظلت الابتسامة على وجهها بعض الوقت ..

ولم تلبث أن خطرت سلمى على بالها فاختفت الأبتسامه من وجهها وشعرت بالقلق

وهى تتذكر نظراتها إليه .. كانت نظرات أنثى تحب .. وشعرت بالضيق وهى تفكر

فى عبد الله .. وفى أن هناك ..

أخرى تحبه .

الفصل الخامس عشر :

أحبه وأغار عليه

فى المطار كانت سلمى معهما تودعهما وسالت من عينيها دموع

أثارت الشك فى نفس رنا ..خصوصا وهى تحاول أن تستبقيهما

وهتفت تحاول إقناعهما بالبقاء" عبد الله .. إن هذه أجازه قصيرة جدا ..

أبقى بضعه أيام اخرى

نظرت لها رنا فى استنكار و توترت وهى ترى دموعها ..

ومحاولتها استجداء عبد الله

وشعر عبد الله بالإحراج ..وشعر أيضا بتوتر رنا وضيقها..

فهتف : سنحاول نعود فى أسرع وقت .. ولكن الآن لا يمكن .

جذب رنا قربه وأحاط كتفيها بساعده ..

وتابع : لا يمكن الآن فرنا عندها جامعه

ولقد أتت من أجلى فقط ..لا يمكننى تعطيلها أكثر من ذلك.

ابتسمت رنا فى ارتياح ..

والتصقت به أكثر وهى تشعر بالامتنان

اعترضت سلمى : ولكنك لم ترى نانسى ..

وستغضب جدا عندما تعلم انك كنت هنا

ولم ترك .. وأنت تعلم كم تحبك هى .

ابتسم عبد الله فى حنان

وهتف : حبيبتى الصغيره ..

ابلغيها سلامى وأنا سأحادثها على الهاتف لأعتذر منها ..

أنت قبليها من أجلى .. وأخبريها اننى اشتقت إليها كثيرا جدا

نظر عبد الله فى ساعته ..

وهتف : انه ميعاد طائرتنا .. يجب أن نذهب .

مد يده ليسلم عليها ..

ولكنها اتعلقت بعنقه وعانقته وهى تبكى ..

كل هذا ورنا مذهولة مما يجرى ..

حاول محادثتها فى الطائرة ولكنها تظاهرت بالنوم ..

فما كان منه إلا أن انشغل بعمله .

أغمضت رنا عينيها .. وألف سؤال وسؤال يدور فى عقلها

من نانسى ؟!.. و ما صلتها بعبد الله؟! ..

ولم تعزه ويعزها إلى هذا الحد؟!

وما هى عمق العلاقة بينه وبين سلمى تلك ؟!!

شعرت بالصداع من كثره ما فكرت بالأمر ..

وكذبت إحساسها بأن الأمر أكثر من فضول ..

إنها لا تشعر بالفضول فقط .. إنما تشعر بالضيق ...و ....

والغيره .. فتحت عينيها على اتساعهما

وهى مندهشة من النتيجة التى وصلت

لها .. نعم إنها تغار عليه .. هذا ما تشعر به ..

الغيرة والضيق المصاحب لها

نظرت إليه فوجدته نائما بجانبها..

ولم تلبث رأسه أن استكانت على كتفها

نظرت إلى ملامحه فى تمعن لأول مره

واكتشفت أنها تحب كل جزء من ملامحه الجذابة

لأول مره تتمعن فى ملامحه الهادئة بفعل النوم ..

تمتم بشيء غير مفهوم أثناء نومه .. وجذبها إليه أكثر

ابتسمت و أسندت رأسها على رأسه وغفت هى الأخرى

وعلى العشاء ليلا وفى منزلهم ..

" رنا أنت لم تتحدثى معى منذ ركبنا الطائرة .. ما بك؟! "

هربت من عينيه التى تبحثان عن أجابه فى عينيها ..

أشاحت بوجهها ولم ترد..

عاد يتساءل : رنا أخبرينى ماذا هناك ؟!

وتابع : هل ضايقتك بشيء ؟! .. هل ضايقتك .....سلمى ؟!

نظرت له فى استنكار .. وهتفت : ولم برأيك قد تضايقنى ؟!

وتابعت : ترى هل فعلت ما يضايق ؟!

غمغم : انها صديقتى منذ أيام الدراسة .. وهى تتباسط معى لأننا

نعرف بعضنا البعض منذ أعوام .. إنها من أقرب الأشخاص إلى .

حثته على المتابعة : أكمل .. وماذا أيضا ؟!

تساءل : ماذا تقصدين ؟!

هبت واقفه وهتفت فى غضب : ولم أشغل نفسى بك أو بها ..

او بتلك المدعوه نانسى .

تابعت : ليس من حقى أن انزعج من قربها منك .. أو من دلالها عليك.

أو حتى من الأسرار والمزاح الذى لا يعرفه سواكما .. لا يحق لى أن أتضايق

.. من محاولتها اقصائى .. ومن توجيهها لحديثها لك فقط ..

كل هذا وتسألنى ماذا يضايقنى .

هتف فى هدوء وابتسامه انتصار على شفتيه : ولكنك لم تسالينى عنها

.. كان بأمكانك سؤالى وكنت سأخبرك بكل ما تريدين معرفته .. دون ان ..

ان تغارى .

ـ من نانسى ؟!

أجاب : انها ابنه سلمى .

فغرت فاها فى ذهول وتساءلت : هل هى متزوجه ؟!

انكر : كلا لقد مات والد الطفله .

صمت قليلا .. و تردد للحظات

وتابع : أنا صديقهم الوحيد .. كل تلك الثورة كانت بدون داعى ..

ليس عليكى أن تغارى منها .

استشاطت غضبا وانكرت : أنا .. أنا أغار منها .. ولم ؟! .. وعلى من ؟! .

وتابعت : أنسيت أن زواجنا لعبه .. عقوبة .. سينتهى بعد أربعه أشهر ..

من التعبير الذى رأته على وجهه شعرت أنها أخطأت .. أخطأت بشده

عضت شفتيها فى ندم لتسرعها فى الرد ..

هتفت فى ندم : انا آسفه .. لم أعنى ما قلت .

لم تتغير تعبيرات وجهه .. ولم يتقبل أسفها ..

و..... تركها

تركها ورحل فى صمت ... وجلست هى وهى نادمه على ما قالت له

..... وتساءلت كيف استطاعت أن تجرحه بهذا الشك ؟!

ولم تجد غير تفسير واحد لما فعلت....

انها تحبه بالفعل وتغار عليه ....

وهتفت وقلبها يخفق بشده لما وصلت اليه من استنتاج

"" نعم أحبه ..... نعم أغار عليه ""

****

الفصل السادس عشر :

ابنته

جلست رنا فى غرفتها وهى تفكر فى كل ما قالته له ..

وشعرت بالندم الشديد .. لقد ضايقته .. وآذته بحديثها ..

كيف طاوعها قلبها أن تجرحه وتؤذيه بهذا الشكل

وهو الذى لم يؤذها ولو بنظره منذ عرفته ..

ظلت تنتظره فتره طويلة تنتظره .. لتعتذر منه و .....

صرخت رنا وهتفت أثناء نومها : كلا .. كلا .. اتركنى ..

لا تلمسنى ..

" رنا .. استيقظى ."

هزها ليوقظها .. " رنا .. لا تخافى .. انه حلم . "

استيقظت والدموع تسيل على وجهها .. وارتمت فى أحضانه

.. وهتفت " لقد رأيت ما حدث مره أخرى .. لقد عشت ذلك

الرعب من جديد . "

احتضنها ليطمئنها .. وهتف : أنت بخير الآن .. لا تخافي .

احتضنها وربت على ظهرها مهدئا إياها ..

تساءل ف دهشه : لم تنامين على الكرسي ؟!

وتابع : وبجانب النافذة وهى مفتوحة على مصراعيها .. ستصابين بالبرد .

– لقد كنت انتظرك .. وغفوت دون اراده منى .

ابتسم وتساءل : ولم كنت تنتظرينى ؟!

حاول أن يخفى ابتسامته وهو يتابع : هل هناك كلام آخر تريدين قوله ..

هل نسيت شئ وتودى المتابعه .؟!

اخفت وجهها فى صدره

وهتفت : لا .. أردت أن أعتذر منك .. أنا آسفة ... هل تسامحنى ؟!

هتف : كلا بالطبع .

نظرت له وعيونها كلها اسف .. فوجدته يحاول ان يكبت الضحك ..

فضربته على ذراعه بقبضتها .. وهتفت : أنت .. أنت .. غلييظ .

وانفجر بالضحك و هتف : هل اعتقدت اننى قد أغضب منك يا طفلتى ؟!

وتابع فى سخريه : أنا كبير .. كيف لى أن أغضب من طفله ؟!

عادت لضربه مجددا.. وهتفت : توقف عن مناداتى بالطفلة ؟!

اعترض : لن أتوقف عن ذلك أبدا .. لأننى أعتبرك طفلتى .

_ ولكننى لست طفله .

وافقها : نعم لست طفله أى أحد ألا أنا .. يجب أن يسعدك هذا لا أن يغضبك .

ابتسمت : ومن قال لك اننى غضبت ؟!

ثم تابعت : وهل تغضب الطفلة من أبيها الذى يحبها ؟!

نظر لها فى دهشه ممزوجه بالسعاده

وهتف : رنا !!!!

ـ نعم .

هم بسؤالها هل تحبه ألا انه توقف ..

فى هذه اللحظة كان سعيد بتجاوبها وتقبلها له ولحبه

ولم يكن على استعداد لأى شىء من شأنه أن يفسد تلك اللحظة

يكفيه أنها فى أحضانه .. وسعيدة بحبه ..

أما حبها له فواضح ويكاد يلمسه إلا أنها ربما لا تريد أن تعترف بذلك

حتى لنفسها .. سيصبر كما وعده .. سيعطيها كل الوقت الذى تحتاجه

لن يمل من انتظارها .. هى حبيبته وطفلته

شعر برأسها تثقل على صدره وأيقن أنها نامت ..

نظر إليها فى حب .. وابتسم فى راحه

وهو يرى السعادة والراحة على وجهها

حملها ووضعها على سريرها .. احكم حولها الغطاء أولا ثم رقد بجانبها

وظل يتأمل ملامحها الجميلة حتى غلبه النعاس

.....

أما فى لندن فكانت هناك أنثى أخرى ..تحب وتمزقها الغيرة ..

سلمى التى أحبت عبد الله لدرجه الجنون .. نظرت لأبنتها النائمة

على بجانبها .. نانسى الفتاه الصغيرة ذات الست أعوام ..

والتى تشبه والدها إلى حد كبير .. وبدأت بوضع خطه برأسها

لتستعيد عبد الله ..

كانت قد قررت ذلك فى اليوم الذى خرجت فيه مع رنا وعبد الله ..

بعد حوارها معه صباحا ...

سلمى : هل وجدتها كما تخيلتها يا عبد الله ؟

عبد الله : تقصدين رنا .. بل أفضل .. يا الهي ..

لم أتخيل يوما أن أحب أحدهم وأتعلق به كما أحببتها وتعلقت بها .

سلمى : كنت أعتقد أنك بزواجك منها و ... نومك معها .. ستكتشف أنها مثل الأخريات .. وسيزول اقتتانك بها .

عبد الله فى دهشه : ماذا تقولين ؟!

وتابع : وهل لازلت صبى حتى تكون تلك مشاعرى .. وهذا احساسى .

سلمى : لم أعتقد أنك تحبها حقا .. ظننته افتتان بأبنه الرجل الذى تحب .. ليس أكثر .. وانك بزواجك منها سيزول سحرها وتصبح كالأخريات .

هتف عبد الله : أنت لا تفهمينى .. أنا أحبها حقا .. وليس وهم كما تتصورين وأنا من اعتقدت انك أكثر شخص يفهمنى .

اعترضت : ولكنها .. ليست من طرازك أو من الفتيات اللاتى يثرن إعجابك عادة .

ثم انك أعجبت بها منذ كان عمرها سبعه عشر أى كانت طفله ..

لذلك اعتقدت أن سحرها سيزول بزواجك منها .

أكد لها : هذا لن يحدث فأنا أحبها بصدق ..

ولن يزول هذا الحب من قلبى إلا بموتى .

ثم تابع فى همس : ثم إننا .. لازلنا ننام فى غرفتين منفصلتين .

اتسعت عيناها فى ذهول وهتفت : لا .. أنت تمزح بلا شك .

.. بعد كل تلك الشهور .. لقد قاربت السنة على الانتهاء .

هتف فى تصميم : ولن أفعل .. إلا عندما تأتيني وتعترف لى أنها تحبنى ..

دون ضغط ودون إجبار .. لم أفعل لأنني أريدها زوجه لى باختيارها ..

وليست لأنها مجبورة بى .. سأمنحها كل الوقت الذى تحتاجه ..

لأنها وبعد أن تكون لى ... لن أسمح لأى شيء فى العالم أن يأخذها منى .

سلمى : عبد الله .. أشعر وكأننى أعرفك من جديد ..

لم أكن أعلم أن هناك أحد من الممكن ان يحب لهذه الدرجة

هتف : ليس هذا فقط .. أتمنى انها بنهاية هذه السنة ..

وقبل أن تنتهى الصفقة التى اتفقنا عليها .. أتمنى أن تعترف لى بحبها

..... حينها سأخبرها كل شيء عن السر الذى أخفيه عنها ..

وسأتزوجها من جديد .. سأقيم لها عرس كبير .. وسترتدى فستان زفاف

كما تحلم كل البنات .. سنبدأ قصتنا بطريقه تقليديه ..

وستكون حينها ملكى للأبد .

منذ ذلك الوقت وسلمى تحرقها الغيرة .. فعبد الله هو حلمها

الذى تسعى لتحقيقه .. ورنا هى العقبة التى تقف فى طريقها

عادت مجددا تنظر لأبنتها .. التى تشبه والدها .. وابتسمت فى

انتصار وقد عرفت ماذا ستفعل بالضبط لتستعيده .. ستستعيده

من خلاا‌ال ..... طفلته

****

الفصل السابع عشر :

رحلت للأبد

ومرت الأيام وازداد تعلق رنا بعبد الله .. كل يوم تتعلق به أكثر

حتى صار شئ مهم وأساسى فى حياتها ..

كما أصبحت هى كل حياته .. نسيت كل شئ عن والدها والوصية ..

واتفاقهما على أن يكون زواجهما سجن لمده عام ..

نسيت حتى انه لم يتبق سوى أيام قليله وينتهى هذا العام ..

عادت رنا ذلك اليوم من الجامعة وهى تكاد تطير فرحا .. إلا أنها

وقفت لتسيطر على انفعالها .. ورسمت الجدية على وجهها

وقابلها عبد الله على الباب ...وهتف " هاا .. أخبرينى ..

حاول التوقع من ملامحها ..

أطرقت برأسها أرضا وهتفت : أنا آسفة .. يا عبد الله .. لقد ..

هتف بنفاذ صبر " ماذا .."

قالت : لقد نجحت ولكن .... التقدير مقبول .

شعر بالضيق وهتف : انه أنا .. أنا السبب .. أنت متفوقة

دوما .. إن ما حدث خلال هذا العام هو الذى أثر على دراستك .

ضحكت فى سعادة : هل صدقت ؟! .. هههه .. لقد كنت امزح .

.تقديرى جيد جدا كالعادة .

ضحك وهم بضربها وهو يهتف : أيتها ال ....

إلا أنها جريت وجرى خلفها .. وكلاهما يضحك فى سعادة ..

حتى امسكها .. وهتف : لقد أرعبتنى .

تنهدت وهى تحاول السيطرة على أنفاسها المتلاحقة بفعل الجري .. " آسفه . "

نظر لها فى حب .. وبادلته النظرات .. توقفت نظراته على شفتيها ..

واقترب منها وقبلها .. ولأول مره ..

خفق قلباهما فى شده .. وتركها مذهولة ومنقطعة الأنفاس ..

مسح بيده على شعرها فى حنان وهتف : أحبك ..

ابتسمت وهمت بقولها له .. إنها بالفعل تحبه ..

هذا هو ما اعترفت به لنفسها .. انه أغلى شخص لديها .. حبيبها ..

لم تكن تعتقد أنها قد تستسلم لمشاعر الحب أبدا ..

بسبب والدها وذلك الخلل الذى أصاب مشاعرها بفعل

حرمانها وابتعاد والدها عنها ..

ولكنه استطاع .. خلال هذا العم استطاع ان يغيرها

ويحولها من إنسانه حاقدة .. ناقمة على الحياة .. غير مستعدة

لتقبل اى شكل من أشكال المشاعر الأنسانيه

الى إنسانه مختلفة تماما وكأنها ولدت من جديد .. لقد غيرها حبه

لقد أحبته بكل جوارحها حتى لم تعد تستطيع الاستغناء عنه

لقد ملأ عليها حياتها و عوضها عن كل ما مضى ..

عاشت معه سعادة لم تختبرها طوال حياتها ..

احتضنته فى سعادة .. وهتفت : لم أعرف السعادة إلا معك ..

"أنا .. أنا ....

وقبل أن تتم جملتها .. رن جرس الباب ..

هتف فى ضيق : ومن هذا الذى أتى الآن ؟!

.... سأقتله

ضحكت وهتفت : هيا اذهب لترى من ؟!

ذهب ليرى من وهو يتمتم فى غضب .. وسمعته يرحب بالقادم

ذهبت لترى من وإذا بها ترى طفله تتعلق بعنقه .. تشبهه إلى حد كبير

واتسعت عيناها فى ذهول .. وفغرت فاها .. واسودت الدنيا أمام عيناها

عندما سمعتها تناديه " أبى "

ترك عبد الله الصغيرة واندفع نحو رنا التى سقطت مغشيا عليها ..

وحملها الى غرفتها ..

وحاول جعلها تستفيق بشتى الطرق دون جدوى ..

وهتف فى عصبيه : يا الهي ..سلمى لم أتيت ؟! ..

لماذا جئت الآن بالذات ؟!

وتابع : بحق الله .. إن أصابها مكروه .. لن أسامحك أبدا .

نظرت سلمى للطفلة التى انكمشت رعبا تختبئ خلف أمها

و نظرت لعبد الله محذره وقالت : لقد أتينا لأننا اشتقنا لك ..

ما الخطأ فى هذا ؟!

هتف :لقد حذرتك أن تأتى إلى مصر قبل انتهاء العام .

وتابع : لماذا .. لماذا .. لقد أفسدت على كل شىء

.. لقد دمرت كل ما سعيت من أجله لأعوام

.. لقد أفسدت على كل ما خططت له ..

وفى هذه اللحظة .. صرخت رنا .. وهتفت : كفى ..

وضعت يديها على أذنيها وهتفت ودموعها تغرق وجهها

" هذا يكفى .. لم أعد أريد سماع المزيد .. "

هبت واقفة وصرخت فيهما : اخرجا .. اخرجا من هنا

نظر لها عبد الله فى رعب " رنا .. اسمعينى أنت تفهمين الأمر على نحو خاطئ"

وتابع : دعينى أشرح لك ..

أخذت سلمى صغيرتها ونزلت ..

أما رنا فصرخت : تشرح لى ماذا .. هاه .. اننى جعلت من نفسي حمقاء وصدقتك

..اننى البلهاء التى نسيت كل الألم الذى عاشته من قبل وبدأت معك من جديد

الحمقاء التى صدقت أن الدنيا أخيرا قد ابتسمت لها .. ولكن جئت أنت وبكل

برود .. آلمتني أضعاف .. أضعاف ما شعرت به يوما

أتعلم لماذا ؟.. لأنني صدقتك .. لأنني تخليت عن دفاعاتي والحواجز التى بنيتها حتى لا

أتعلق بأحدهم .. لو كنت طعنتني .. ما كان ليؤلمني أكثر مما فعلت

لماذا ..لماذا فعلت معى هذا ؟

لماذا هنت عليك إلى هذا الحد

كيف بإمكانك أن تجرحنى هكذا .. ماذا فعلت لك ؟

ماذا فعلت لك اخبرني ؟!

هتف : رنا أقسم لك .. أنت تسيئين الظن بى .. أنت فهمت كل شىء خطأ ..

.. أتركينى أشرح لك .. أنا

قاطعته : أصمت لن أسمع المزيد من أكاذيبك .. لقد تعلمت الدرس

وبأبشع طريقه ممكنه ..

أتعلم أكثر ما يؤلمنى ..ليس اننى خدعت .. أو اننى أحسنت الظن بك

أكثر ما يؤلمنى اننى صدقتك .. صدقت أن الحياة قد صالحتنى بك

... شهقت أثناء بكاؤها .. صدقت أن الدنيا لا يزال الحب موجود فيها

صدقت انه قد آن وقت سعادتى.. صدقتك مع الأسف

كانت تتحدث وهى ترمى كل متعلقاتها داخل حقيبة سفر

وقف بينها وبين الدولاب ليحوول بينها وبين ما تفعل

وهتف : انتظرى فقط .. إن كنت لا تصدقينى .. سأجعل سلمى تخبرك الحقيقة .

صرخت : كلا لن أستمع لأيا منكما .. لن أصدق أيا منكما ..

وهتفت : ابتعد .. ابتعد عن طريقى

.. ابتعد وإلا سأذهب ولن تجدنى أبدا ما حييت

أخذت الحقيبه وذهبت باتجاه الباب فهتف : رنا أرجوك .. لا تذهبى ..

أتوسل أليك .. دعينى أشرح لك

هتفت : لن أصدق ألا ما رأته عيناى .. ولن أصدق ألا ما سمعته أذناى

لذا وفر على نفسك اختلاق أكاذيب أخرى ..

أتدرى .. حمدا لله أن العام انتهى .. لقد انتهت العقوبة .. لقد انقضت فتره سجني

.. تستطيع أن تعود إلى عائلتك

اعترض : رنا أقسم لك أننى أحبك .. أنت عائلتى

نظرت له فى اشمئزاز وهتفت : كم تشبه أبى .. وكم أكرهكما .

هتف : أرجوك لا .. تقولى هذا .. أرجوك .

كانت قد وصلت لباب المنزل حاول استبقائها .. وجذبها من ذراعها فصرخت

اتركني لا تلمسني ..

وتابعت : سأذهب لمنزل أبى .. وسأنتظر اتصالا من المحامى يخبرنى انك طلقتنى

.. من المحامى .. هل تفهم .. لا أريد رؤيتك ولا أريد سماع صوتك أبدا!!!!!

سأخرج من حياتك وللأبد .. ولا تلحق بى .. لا .. تلحق .. بى

ورحلت .. وأخذت معها .. أحلامه .. وآماله .. و.....قلبه

رحلت للأبد .

****

الفصل الثامن عشر :

نعم ..نعم أهواك

خرجت رنا وأغلقت الباب خلفها .. رحلت إلى الأبد

..وقفت سلمى بجانبه لا تستطيع أن تخفى السعادة التى تشعر بها

وضعت يدها على ذراعه وهتفت : اهدأ يا عبد الله .. بعد كل ما قالته لك ..

من الواضح أنها لم تحبك أصلا.

نظر لها فى استنكار ولاحظ أنها سعيدة وهتف : هل تشمتين بى ؟!

وتابع : هل هذا مقصدك ؟! .. هل هذا ما أتيت من أجله من لندن ؟!

أتيت من أجل أن تخربي العلاقة بيننا .. أتيت لتدمري كل أحلامي ..

هل هذا عرفانك بالجميل لكل ما فعلته من أجلك ؟! يا لك من شخص كريه !!

دفع يدها التى وضعتها على ذراعه

فهتفت : ولكننى أحبك يا عبد الله .

هتف عبد الله : وأنا لم ولن أحب سوى رنا .

...هيا اذهبي من هنا .. لا أريد رؤيتك مره أخرى ..

بكت : وماذا عن نانسى ؟!

_ سأظل أهتم بها .. وأحبها .. وأراها على الدوام

وخرج مسرعا محاولا اللحاق برنا .. وفى الخارج وجد السيارة فى مكانها ..

وهتف : لابد أنها لا تزال قريبه .. سألحق بها .

وركب سيارته واندفع بها مسرعا ورآها على مسافة ليست بالبعيدة وهى تركب تاكسي

فأسرع للحاق بها وناداها : رنا .. رنا توقفي أرجوك .

لمحته رنا وسمعت البوق الذي يحث به سائق التاكسي للتوقف وهتفت : أرجوك سيدي أسرع و لا تتوقف

.. لا تدعه يلحق بنا

تساءل السائق : هل يضايقك ؟!

ـ نعم

ـ إذن دعيني أتوقف لأعلمه الأدب.

رفضت : كلا .. دعه .. كل ما أريده أن تبتعد عنه ولا تدعه يلحق بنا .

أسرع السائق .. و أسرع عبد الله أيضا محاولا اللحاق بهم

وظل يدور حول السيارة محاولا جعل السائق يتوقف

وهتف السائق : ماذا يحاول هذا المجنون أن يفعل سيتسبب بقتلنا ؟!

نظرت رنا له في قلق وهو ما يزال مستمرا في محاولاته لجعل التاكسي يتوقف

وبالفعل زاد من سرعته ليسبقهم ويحاول الوقوف في طريق السيارة

وأثناء ذلك لم يرى ذلك اللوري الذي كان قادما من الجانب الأخر ولم يسمع نفيره

ولكنه سمع صراخ رنا وهى تحاول تحذيره ولكن بعد فوات الأوان واصطدم به اللوري في عنف

لم يدرى ما حدث له إلا أنه وجد نفسه ممددا على الرصيف ورنا تبكى فى حرقه و قد وضعت رأسه على

حجرها وتحتضنه .. مسحت بيدها الدماء التي تغطى وجهه فى رفق

نظر إليها بطرف عينه و ابتسم فى صعوبة : أنا بخير لا تقلقي على .

هتفت وسط دموعها : بالطبع أنت بخير إن الإسعاف فى الطريق .. ستحيا .. إنشاء الله .

همس : لا تبكى على .. لا أريد أن يكون أخر ما أراه هو وجهك الباكي

وسعل و تأوه أثناء سعاله وتابع : أحبك يا ...طفلتي ....ال ..ال ...الحبيبة

وأغمض عينيه وصرخت رنا : لا..لالالا .. لا تمت .. لا تتركني بمفردي أرجوك .. لا تمت قبل أن أقول لك أنني أحبك

لاااااااااااااااااااااااااااااااا!!

****

جلست رنا بجانب سرير عبد الله تحتضن يده فى حنان وتهمس فى أذنه

" حبيبي .. عبد الله .. هل تسمعني ؟! ..هيا أستيقظ .. لقد افتقدتك كثيرا "

ولأول مره منذ شهوور شعرت به يضغط بأصابعه على يدها .. فشهقت وهبت واقفة تنادى الطبيب

وهتفت " دكتور سليمان .. لقد سمعني .. ضغط بأصابعه على يدي .. "

أخرج الطبيب سماعته وابتدأ يفحصه وتابع بعيناه المؤشرات على الشاشات التي تسجل كل مؤشراته

الحيويه وهتف : بالفعل .. هناك استجابة هذه المرة .. مؤشراته طبيعيه تماما .

جلست بجانبه وعادت تمسك كفه وتهمس له : حبيبي .. هل تسمعني ؟!

عاد يضغط على كفها بأصابعه وهتف الطبيب : انه يفوق .. إنها مسألة وقت وسيفوق من غيبوبته

وفى المساء .. جلست رنا بجانبه ويده في يدها كالمعتاد وغلبها النعاس

استفاقت بعد لحظات على أحدهم يداعب شعرها .. فتحت عينيها فجأة فوجدته يتطلع بها

وهتف في ضعف : أنا أيضا اشتقت لك .

ابتسمت وسالت الدموع من عينيها وهتفت : عبد الله .. هل سمعتني ؟!

هتف : كل كلمه نطقت بها سمعتها .. ولكنني أود سماعهم من جديد

وقفت : سأذهب لأنادى الدكتور.

أمسك يدها ولم يدعها : إياك أن تتركيني ثانيه .

وعدته : لن أفعل .. سأذهب لأنادى الدكتور ليفحصك .

تساءل :منذ متى وأنا هنا ؟

منذ أربعه أشهر:

.... وبعد أيام

رنا : كيف حالك اليوم يا عبد الله ؟

_ لن أرد عليك

تساءلت : ولم ؟

هتف : لقد غبت عنى ربع ساعة بأكملها .

ابتسمت : اااااه .. أنت تبتزني وتستغل كونك مريض .. لتدلل على .

هتف في صدق : وهل لي غيرك لأتدلل عليه؟

أطرقت برأسها وهتفت : نعم .. عندك زوجتك .. وابنتك .

تساءل : رنا .. لم بقيت بجانبي كل تلك المدة ؟

لقد أخبرتني الممرضات والدكتور سليمان بكل شيء

أخبروني عن حالتك عندما أتيت معي هنا .. يوم الحادث .. وأخبروني عن صبرك وأيمانك بأنني لن

أتركك مهما حدث خلال الأيام التي كنت فيها بين الحياة والموت ..

وأخبروني عن قوه احتمالك للأيام الطويلة التي كنت فيها في غيبوبة وكيف لم تملى أبدا

وكيف أنك لم تتركيني لحظه واحده منذ أربعه أشهر ؟! لم فعلت كل هذا ؟!

كان بإمكانك تركي بعد أن اطمأننت أنني بخير.

أطرقت رنا برأسها أرضا وتلعثمت : أنا .. أنا

هتف : أنت ماذا ؟!

_ أنا احبك

تساءل : وماذا عن زوجتي وعن ابنتي ؟!

ابتسمت ونظرت له .. تلك النظرة التي كان يحلم بها .. وقالت : خلال الشهور الماضية

وأنت هنا بين الحياة والموت .. وبين احتمال أنك قد تفيق من غيبوبتك أو لا

اكتشفت أنني أحبك .. أحبك لدرجه أنني على استعداد أن أتحمل أي شيء في الدنيا من أجلك

أعرف أنك تحبني و هذا يكفيني

ابتسم في سعادة وهتف : ومستعدة أن تشاركك فيني أبنتي

اعترضت : بالعكس : سأغضب منك بشده إن أهملتها .. لا تنسى اننى عشت محرومة من أبى

وأعرف كم هو قاسى هذا الشعور .

هتف : إذن تعالى هنا بجانبي ..

وبمجرد أن جلست بجانبه : أحتضنها .. وقبلها قبله بث فيها كل شوقه وحبه .. وتركها وقلبها يخفق فى عنف

وهتف : اسمعيني الآن وسأقص عليك كل شيء أخفيته عنك .. سأخبرك عن السر الذي كنت تريدين معرفته

أخذ نفس عميق وبدأ يتحدث : رنا .. حبيبتي .. الوصية التي جعلتنا نتزوج .. والدك ألغاها

قبل وفاته .

هتفت : ماذا ؟!

_ اسمعيني ولا تقاطعيني .. كتب والدك الوصية منذ خمس سنوات .. بعد آخر زيارة له لمصر

.. والدك كان يعتبرني مثل ابنه وأنا اعتبرته مثل أبى .. وجدني والدك في الشوارع أهيم على وجهي

وأتعاط المخدرات .. فأخذني في كنفه .. وأعاد تربيتي من جديد أمن لي عمل .. وظللت أعمل وأجتهد

حتى صار كل العمل مسئوليتي .. ونظرا لجهودي المتفانية وما طورت به العمل جعلني شريكه

ولكن في السنوات الأخيرة قبل موته علم أن عنده مرض خطير .. سرطان في المخ

وخلال الخمس سنوات التي لم يراك فيهن .. كان يعانى آلام المرض .. وكان ملازم للمستشفى على الدوام

وضعت رنا يدها على فمها لتكبح شهقات بكاءها وهتفت : أبى .. كان مريضا .

احتضنها يواسيها وقال: نعم وبشده .. ولكنه لم يترك لحظه واحده .. كان يطمئن عليك على الدوام .. كان يبعثني أنا لأطمئن عليك من حين لأخر.

_ لا .. غير معقول .. هل كنت تعرفني من قبل .

ـ نعم .. أتيت مع والدك لأول مره .. منذ كنت في السابعة عشر .. ومنذ ذلك الوقت وأنا أحبك ..

أما والدك فقد كنت فخره .. كان دائم الحديث عنك .. وعن صمودك وتفوقك .. واستقلاليتك ..

وقبل موته بأيام .. طلب منى إلغاء الوصية .. فلقد صرف كل ما يملك في مصاريف العلاج الباهظة ..

وقال لي " اعلم أن ابنتي ستصمد دون ميراث أعلم أنها قويه ولكنني ومثلما اعتبرتك أبنى أرجوك .. لا تتركها بمفردها ..

اسأل عليها واهتم بها أعتبرها أختك .. " ... وقلت له اننى لا يمكنني اعتبارك أختي لاننى أحبك ...

وطلبت يدك منه ولكنه كان يعلم أنك لن توافقي .. فكان أن اقترحت عليه شرط زواجنا لإتمام الوصية ..

ولقد كنت أتمنى أن تحبيني خلال هذا العام .. ويصير زواجنا حقيقيا .

تساءلت : وماذا عن زوجتك وابنتك .. أنت لم تأتى على ذكرهم .. كيف وأنت تقول انك تحبني منذ سنوات .

تساءل : هل يضايقك أن اهتممت بنانسي ؟

هتفت : أبدااا .. بالعكس سأتضايق أن لم تفعل .. لقد عشت في حرمان من أبى .. و أعرف كم هو مؤلم هذا الشعور .

عبد الله : أنا لم أحب غيرك أبدااااا ... سلمى ليست زوجتي .. ولم تكن في يوم من الأيام بأكثر من صديقه لي .

_ ولكن .. نانسي نسخه مصغره منك .

_ بالفعل .. لأنها ابنه أخي التو أم على ... رحمه الله .

.... على و سلمى كانا متحابان .. ومات أخي في حادث سيارة .. ونحن لا نزال في الجامعة .. مات وسلمى كانت حامل حينها .

احتضنته بشده وهتفت : كم ظلمت أبى وظلمتك .. حتى اننى السبب في تلك الحادثة ... أنا أسفه .. هل تسامحني ؟!

ابتسم في سعادة وهتف: سأسامحك بشرط واحد .. أن تقبلي الزواج منى .. وهذه المرة سنقيم عرس .. وسترتدين فستان الزفاف الأبيض ..

سنبدأ قصتنا من جديد .. بداية صحيحة .. هل توافقين على شرطي ؟! .. هل تعترفين بأنك أحببتني حقا ؟؟

أمطرت وجهه بالقبلات وهتفت في سعادة : نعم أوافق ...

ونعم .. نعم أهواك .

*** تمت بحمد الله ***